فِرَق السَّيِّدة

الفِرقة المَسؤولة الدوليّة

«إذهَبْ فاعمَلْ أنتَ أيضًا مثلَ ذلك»

(لو ١٠: ٣٧)

الموضوع التمهيديّ
للتجمّع العالمي لفِرق السيِّدة في برازيليا

نقله إلى العربيّة ميشلين عيراني ونايلة مزَنَّر

محتويات

مقدّمة ٤
مثل السامريّ الصالح ٦
الفصل الأوّل: الصلاة ٩
الفصل الثاني: الزواج عمَلُ الله ١٦
الفصل الثالث: روحانيّة الأمور اليوميّة ٢٢
الفصل الرابع: فعّالون عَبرَ التاريخ ٢٨
الفصل الخامس : التقرّب من الإنسانيّة وشفاء الحُبّ ٣٥
الفصل السادس: الحياة كدعوة ٤٢
الفصل السابع: حبّ الله وحبّ القريب يلتقيان ٤٨
الفصل الثامن : رسالة الفرق ٥٤

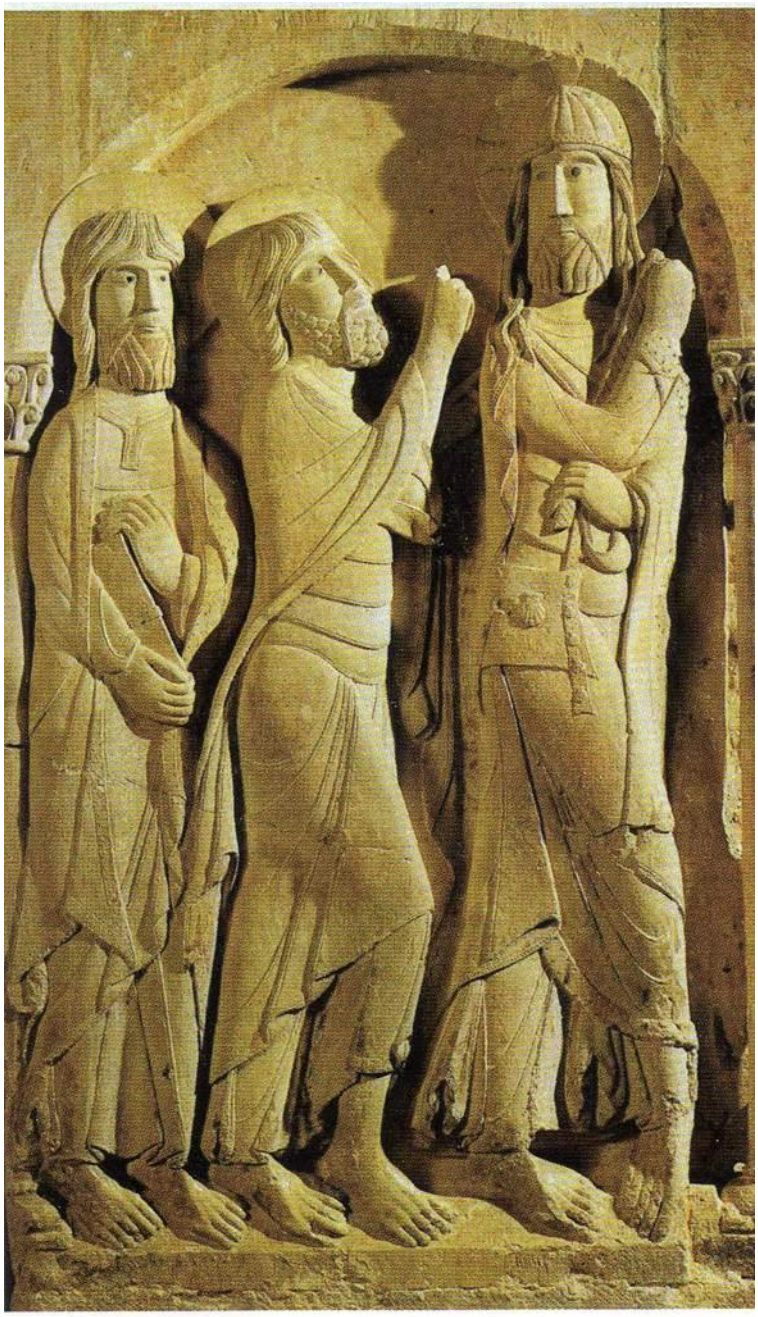

«اذهَبْ فاعمَلْ أنتَ أيضًا مثلَ ذلك»

(لوقا ١٠: ٣٧)

مقدّمة

أصدقاؤنا الأعزّاء،

نعرض عليكم موضوع الدرس الّذي أعدّته الفرقة المسؤولة الدوليّة تحضيرًا للّقاء العالمي الحادي عشر لفِرَق السيّدة الّذي سيُقام في برازيليا.

كما جرت العادة، وبمناسبة التجمّعات الدّوليّة، تدعو الحركة جميع أفرادها في العالم إلى اختيار موضوعٍ موَحَّدٍ للدرس بروح الوحدة والمشاركة والأخوّة والحَجّ إلى الهدف المشترك الّذي سوف يجمعنا كلَّنا في برازيليا.

بمناسبة تقديم هذا الموضوع، ولمرافقتكم وحثّكم على الالتزام التزامًا أكبر بهذا العمل، نودّ أن نقول لكم بعض الكلمات:

- لقد تمّ إعداد هذا الموضوع من قِبَل جميع أعضاء الفرقة المسؤولة الدّولية لأنّ هدفنا يكمن في أن يكون هذا العمل ثمرة الطابع العالمي للحركة الممَثّلة من قبل جميع الأزواج المنتمين إلى الفرقة المسؤولة الدّولية. وقد أدّى خيارُنا هذا إلى اتّباع أساليب لغويّة مختلفة في صياغة فصول هذا الموضوع. ممّا يفسح لنا في المجال للاستفادة من طرق متعدّدة في التفكير والكتابة ولعيش الإيمان بأشكال مختلفة باختلاف الثقافات.

- ومع ذلك، فإنّ جميع الفصول تتّبع المنهجيّة ذاتها الّتي تستند إلى نصّ إنجيلي يدعو القارئ إلى:
  - الإصغاء والتفكير: الإصغاء أوّلاً إلى كلمة الله ممّا يسمح لنا بالتفكير مليًّا، بصورة لاحقة.
  - الرؤية: عدم التوقّف عند محدوديّة واقعنا الخاص، جميلاً كان أو قبيحًا، جيّدًا أو سيِّئًا، مُفرِحًا أو مؤلمًا، بل الذهاب بنظرنا إلى أبعد، إلى واقع العالم والتاريخ المعاصر.
  - التقييم: ليس المقصود هنا إصدار الأحكام بل المراقبة لكي نفهم ونعرف ونعيش حياةً ملتزِمة ومفعمَة بنشاط أكبر. بالإضافة إلى الانتباه إلى مدى التوافق بين إيماننا وحياتنا.
  - العمل: يتطلّب منّا إيمانُنا ألاّ نبقى مشاهِدين جامدين أمام واقع محيطنا. إنّ حركتنا معروفة بأنّها "إن لم تكن "حركة عمل"، فهي تريد أن تكون "حركة عاملين". كما وأنّ إلَهَنا إلَهٌ متجسّد. فما هي التصرّفات الّتي تُحيي خيارَنا لإيماننا وانتمائنا إلى هذه الحركة؟

- المشاركة: استنادًا إلى المنهجيّة الّتي تقدّمها لنا الحركة لتفكير جدّي وعميق بين الزّوجَين وضمن الفرقة، فإنّنا مدعوّون إلى أن نطرح على أنفسنا أسئلة قد تقودنا نحو توبة حقيقيّة.

هذه هي المنهجيّة المقترَحة في كلِّ فصل وهي تسمح لمَن أراد درس هذا الموضوع الغوصَ في روحانيّة التجمّع وعيشَ هذا الوقت على أنّه وقتُ نعمة.

تجدون أوّلاً نصّ مثل السامريّ الصالح (لو ١٠: ٣٠-٣٧) وهو محور التجمّع المقبل.

ندعوكم إلى قراءته في بداية وفي نهاية كلّ اجتماع من اجتماعات فرقتكم للدخول رويدًا رويدًا في روحانيّة التأمّل الّذي ينتظرنا في برازيليا والّذي سوف يتطلّب منّا التجاوب برجاء وشجاعة مع الدّعوة: "تجرّأ على عيش الإنجيل"!

تجدون أخيرًا شرحًا مليًّا للصورة الّتي اخترناها على غلاف الكتيّب. لم نختَر هذه الصورة لداعٍ فنّي أو جماليّ بل رغبةً منّا في إعطائكم صورة تبقى في خفايا قلوبكم وتذكّركم بأنّنا نسير كلّ يوم من حياتنا مع صديق يسبقنا ويرافقنا وهو الله.

ليباركْنا الرَّبُّ على هذا الطريق، وليكن لنا أجمعين دليلَ رحلتِنا ورفيقَ دربِنا.

الفرقة المسؤولة الدوليّة

مثل السامريّ الصالح

«فأجاب يسوع: «كان رجل نازلاً من أورشليمَ إلى أريحا، فوقع بأيدي اللصوص. فعرَّوه وانهالوا عليه بالضرب. ثم مضَوا وقد تركوه بين حيٍّ وميت. فاتّفق أنّ كاهنًا كان نازلاً في ذلك الطريق، فرآه فمال عنه ومضى. وكذلك وصل لاويٌّ إلى المكان، فرآه فمال عنه ومضى. ووصل إليه سامريٌّ مسافر ورآه فأشفق عليه، فدنا منه وضمّد جراحه، وصبّ عليها زيتًا وخمرًا، ثمّ حمله على دابَّته وذهب به إلى فندق واعتنى بأمره. وفي الغد، أخرج دينارَين، ودفعهما إلى صاحب الفندق وقال: «اعتنِ بأمره، ومهما أنفقتَ زيادة على ذلك، أؤدّيه أنا إليك عند عودتي»».

فمَن كان في رأيكَ، من هؤلاء الثلاثة، قريبَ الذي وقع بأيدي اللّصوص؟

فقال: «الّذي عامَلَه بالرّحمة». فقال له يسوع:

«اذهَبْ فاعمَلْ أنتَ أيضًا مثلَ ذلك».

(لو ١٠: ٣٠-٣٧)

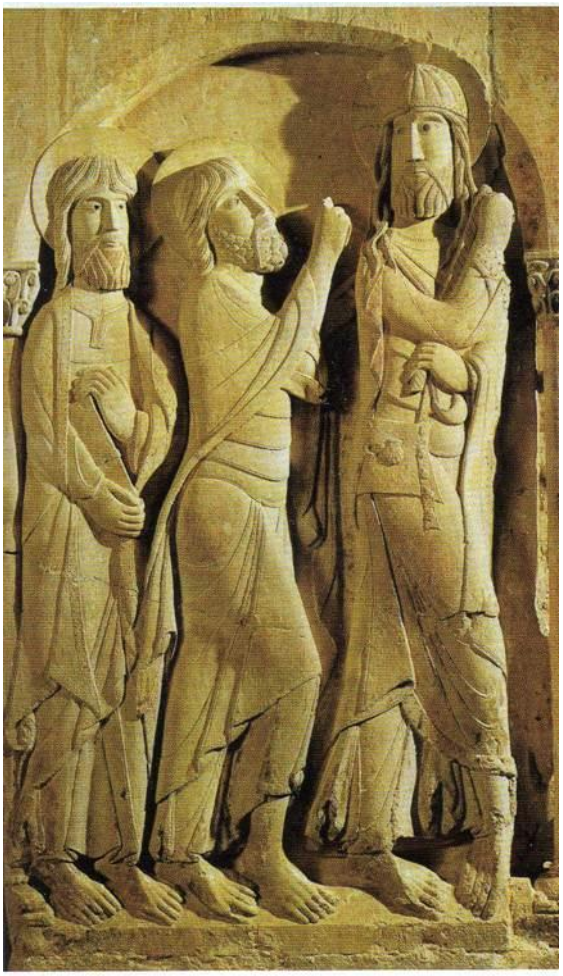

هذه اللّوحة النافرة [١] الّتي تعود إلى القرن الحادي عشر والمعروفة بـ"المسيح مع تلميذي عمّاوس"، موجودة في دير سيلوس في إسبانيا.

يعود تأسيس دير سيلوس إلى حوالي العام ٩١٩، وقد أعاد البنديكتيّون بناءَه في أواخر القرن الحادي عشر.

نُحِتَت أربع لوحات نافرة على أعمدة الزوايا الأربع، وتُمثّل إحداها المسيحَ مع تلميذي عمّاوس.

إنّ بساطة هذا المشهد وصرامته يُدهشان على الفور مَن ينظر إلى هذه اللّوحة الشهيرة. «أمكث معنا، فقد حان المساء ومال النهار». (لو: ٢٤– ٢٩). إنّها الآية ذاتها الّتي تجسّدها هذه اللّوحة ببراعة، علمًا أنّ جميع تفاصيلها لا تمسّ بوحدة هذا المشهد.

يمكننا اليوم والأمس ودائمًا، ترداد هذا القول بكلّ ثقة: «أمكُث معنا، يا رَبّ، فقد حان المساء!»

---

[١]– Tutte le spiegazioni che si riferiscono a questa immagine sono tratte dal commento artistico di don A. Scattolini, nel supplemento n. ٠٩, maggio ٢٠١٠, della rivista Evangelizzare edita dai Dehoniani di Bologna

يحتلّ الأشخاص الثلاثة المكان برمّته: يرفع الشخصُ الّذي في الوسط يده اليمنى للدلالة على أنّ النهار يميل. وأمامه نرى يسوع يدير رأسه ويبدو وكأنّه ماضٍ إلى الأمام. أمّا الشخص الثالث فيحمل كتابًا بيده، في إشارة واضحة إلى الكتب المقدّسة الّتي يستعين بها يسوع لمساعدة التلاميذ على فهم معنى آلامه. علينا التنبّه إلى أنّ مشوار تلميذي عمّاوس يتتوّج بالعشاء الذي تمّ فيه كسْرُ الخبز، وينتهي بعودتهما إلى الجماعة حاملين بشرى القيامة: إنّها خلاصة لاهوتيّة عميقة تحملها هذه اللّوحة النافرة.

يقودنا تفصيل الأرجل إلى المشهد الأوّل: في حين أنّ خطوة المسيح الأوّلى تتجّه نحونا لأنّه يريد لقاءنا اليوم. فإنّ أرجل الآخرين هي متوازية تمامًا، القدم بمحاذاة الأخرى للإيحاء بفكرة المسيرة الّتي علينا القيام بها لاتّباع الرّب. إنّ يسوع، في الواقع، هو "الطريق" الّذي يسبقنا دائمًا على دروب العالم. فالقائم من الموت يسير على دروب مجتمعنا وثقافتنا المعقّدة والملتوية. ونحن نجد اليوم أيضًا، على دروبنا وساحاتنا، أشخاصًا يبحثون عن رغباتهم ويحملون في داخلهم تردّداتهم ومآسيهم وآمالهم.

أمّا نحن التلاميذ، فإنّنا مدعوّون إلى التجاوب مع هذه التوقعات باتبّاعنا المعلّمَ على الدوام، ذلك الحاج العظيم الّذي سار على خطانا والّذي يرسلنا رفاقَ دربٍ على طرقات عالمنا العصري، القديمة والحديثة، المعروفة والمجهولة على السواء.

الفصل الأوّل: الصلاة

« ذهب يسوع إلى الجبل ليُصلّي، فأحيا الليل كلَّه في الصلاة لله» (لوقا ٦: ١٢)

١ – الإصغاء والتفكير

من إنجيل رَبِّنا يسوع المسيح بحسب القدّيس لوقا (لو ٦: ١٢-١٩)

« وفي تلك الأيام ذهب إلى الجبل ليصلّي، فأحيا الليل كلّه في الصلاة لله. ولمّا طلع الصباح دعا تلاميذه، فاختار منهم اثني عشر سمّاهم رسلاً وهم: سمعان وسمّاه بطرس، وأندراوس أخوه، ويعقوب ويوحنّا، وفيلبّس وبرتلماوس، ومتّى وتوما، ويعقوب بن حلفى وسمعان الذي يقال له الغيور، ويهوذا بن يعقوب ويهوذا الاسخريوطي الذي انقلب خائنا.

ثم نزل معهم فوقف في مكان منبسط، وهناك جمعٌ كثير من تلاميذه وحشدٌ كبير من الشعب من جميع اليهوديّة وأورشليم، وساحل صور وصيدا، ولقد جاؤوا ليسمعوه ويبرأوا من أمراضهم. وكان الذين تَخبُطهم الأرواح النجسة يشفون، وكان الجمع كلُّه يحاول أن يلمسه، لأنّ قوة كانت تخرج منه فتُبرئهم جميعًا.»

يُعتبر الجبل، لدى معظم الدّيانات، مكان التقاء السماء بالأرض، اللهِ بالإنسان. إنّه المكان الجوهريّ للحضور والظهور الإلَهيّين. في الواقع، إنّ قمم الجبال الّتي غالبًا ما تخفيها الغيوم تكون موضعًا سرّيًا.

للجبل أهميّة خاصّة في نظر يسوع. فغالبًا ما كان يذهب إليه ليصلّي لأبيه (متى١٤؛ لو ٦ و ٩).

بالنسبة إلى متّى بوجهٍ خاصّ، يحدّ حياةَ يسوع حدثان على الجبل: في البداية عندما عَرَض عليه الشيطان إعطاءه السلطة على العالم بأسره (متى ٤)؛ ثم عندما وهب يسوع تلاميذه السّلطة التي تلقّاها من أبيه (متّى ٢٨): « *وأَمَّا التَّلاميذُ الأَحَدَ عَشَر، فذَهبوا إِلى الجَليل، إِلى الجَبَلِ الَّذي أَمَرَهم يسوعُ أَن يَذهَبوا إِليه. فلَمَّا رَأَوهُ سَجَدوا له، ولكِنَّ بَعضَهُمُ ارْتابوا. فَدَنا يسوعُ وكَلَّمَهم قال: «إِنِّي أُوليتُ كُلَّ سُلطانٍ في السَّماءِ والأَرض. فاذهَبوا وتَلمِذوا جَميعَ الأُمَم، وعَمِّدوهم بِاسْمِ الآبِ والابْنِ والرُّوحَ القُدُس، وعَلِّموهم أَن يَحفَظوا كُلَّ ما أَوصَيتُكُم به، وها أَنذا معَكم طَوالَ الأَيَّامِ إِلى نِهايةِ العالَم*».

بين هذين الحدَّين، يسلك يسوع طريق الجبل ليُعلّم الجمع وتلاميذه (متى ٥): «*فلمّا رأى الجموع، صعد الجبل وجلس، فدنا إليه تلاميذه فشرع يعلّمهم ...*»

الجبل هو أيضًا مكان التجلّي: « *مضى يسوع ببطرس ويعقوب وأخيه يوحنا، فانفرد بهم على جبل عال، وتجلّى بمرأى منهم*» (متى ١٧).

أمّا بالنسبة إلى لوقا، "فالصعود" إلى أورشليم ليس إلاّ دربَ المجد من خلال الصليب؛ إنّه الصعود إلى "جبل الزيتون": فاستقبلوه مُعلِنين أنّه ملكٌ عندما رأوه آتيًا راكبًا على جحشٍ، فسار والناس يبسطون أردِيَتهم على الطريق (لو ١٩). ولكن سرعان ما يتّخذ الربُّ درب بستان الزّيتون ليُصلَب وكأنّه أراد إظهار تقلّب الجموع (لو ٢٢).

إنّنا مدعّوون، بدورنا، إلى"الصعود إلى جبل الرّب". يُدرك متسلِّقُ الجبال أو أيُّ شخص يمارس المشي الطويل فيها، مدى الجهود الّتي عليه أن يبذلها. لكنّ رؤية قمّة الجبل تسيطر على أفكاره منذ اللحظة الأولى. كما وأنّه يُدرك أيضًا ضرورة تخفيف حمولته قدر المستطاع وتزويد نفسه بمواد غذائيّة غير مُربِكة على أن تكون مُنشِّطة كثيرًا. وأخيرًا، فهو يُدرك حاجته إلى دليل يثق به كلّ الثقة.

حالُ متسلِّق الجبال هو حال كلّ مَن يسلك دربَ الصلاة. فهو يعي صعوبة الطريق. لكنّ مشاهدة الله الحيّ، الّتي تبقى غير مكتملة، تملأه سعادة. تُرى عَمَّ يتوجّب عليه التخلّي ليُصبح أخَفّ؟ بالتأكيد ليس عن إخوته البشر؛ إذ عندها لن تُعتبر صلاتُه مسيحيّة. سوف يتوصّل كلّ واحدٍ منّا أن يكتشف ما في نفسه من أمور تُربكه وتعرقل مسيرته. إنّ خبز مسيرته هو بالطبع مشاركتُه في خبز الإفخارستيّا، وفي الوقت عينه، مشاركتُه مع جميع إخوته، لأنّ الصلاة تحمل في طيّاتها بُعدًا جماعيًّا. وأخيرًا، إنّ دليلَنا ومُرافِقَنا هو المسيحُ نفسه: «*وها أنذا معكم طوال الأيّام إلى نهاية العالم*» (متّى ٢٨: ٢٠).

٢ – النظر

" بعد ستة وثلاثين عامًا من الحياة الكهنوتيّة، تبيّن لي أنّه إذا كان عدد كبير من المسيحيّين يعانون من أمراضٍ أخلاقيّة ونفسيّة ومن القلق والإحباط والتوتُّر المُفرِط، وإذا كان العديد من الأزواج لم يتوصّلوا إلى ما حلموا به من توافق وتناغم ووحدة وفرح، وإذا كان المسيحيّون عمومًا منقسمين على صعيدَي الفكر والعمل، فإنّما ذلك يعود إلى جهلهم أهميّة الصلاة. فعندما يمتنع الأشخاص والمجتمعات عن الارتباط بالله من خلال الصلاة، يجدون أنفسهم بلا أيّ دفاع، عرضةً لقوى التفكك والانقسام.

إنّ الأعذار الّتي قُدِّمت لي كانت تدور حول ضيق الوقت أو حرّية التفكير أو المهام الآنيّة أو الرسوليّة الطارئة. إنّها أعذار غير منطقيّة! فما رأيكم بربّة منزل تدّعي أنّها لا تجد الوقت لتناول الطعام لأنّ ولدَيها مريضان وواجباتِها المنزليّة تحتكر كلّ وقتها...؟

الموضوع الأهمّ هو الإدراك أنّ الصلاة مثل الطعام عنصر ضروريّ للحياة. بمعنى آخر، أن ندرك بأنّنا إذا انقطعنا عن الصلاة نعرِّض صحّتنا النفسيّة والرّوحيّة إلى الخطر، وأنّ من يُصَلّي يحظى بالتوازن وفرح الحياة وقوة الحّب.

تؤكّد خبرتي، دون أدنى شكّ، أنّ الصلاة ضرورة حيويّة لكم أنتم العلمانييّن ولنا نحن الكهنة. افهموني جيّدًا، فلست أقصد بالصلاة تلك الصلاة الشفهيّة السريعة الّتي نتلوها صباحًا أو مساءً بل أعني ما يُعرف بالصلاة القلبيّة أوالعقليّة أوالتأمّليّة أوالمناجاة.

أعرف الكثير من المسيحيّين الأعضاء في فرق السّيِّدة، يخصّصون يوميًّا ربع ساعة أو نصف ساعة أو أكثر للصلاة القلبيّة على الرّغم من مسؤوليّاتهم العائليّة والمهنيّة والرسوليّة المتعدّدة. كما وأنّني أشهد على أنّهم يستمّدون من الصلاة تجدّدًا يوميًّا يضمن توازنهم النفسيّ والجسديّ ونجاح حياتهم الزّوجيّة ونشاطاتهم العديدة وحياتهم المسيحيّة بوجه عام. إنّ فرحتي لا توصف عندما أرى بعض المسيحيّين قد توصّلوا، بفضل صلاة القلب اليوميّة، إلى تلك الصلاة المتواصلة الّتي أوصى بها القدّيس بولس: «*لا تكفّوا عن الصلاة، أشكروا على كل حال*» (١ تس ٥: ١٧-١٨).

ينبغي أن تجدوا دعوة إضافيّة إلى الصلاة موجَّهة إليكم، يا أعضاء فرق السيِّدة، إذ تفكِّرون في جميع الأزواج في العالم الّذين لا يتمتّعون بالنعم والمواهب المتوفِّرة لكم والتي هي مصدر غنىً روحيٍّ كبير في حين أنّهم تعيسون ومرضى ومحتضرون بسب افتقادها في حياتهم! منهم، بالطبع، مَن يمكنكم مساعدتهم مباشرةً، لكن، ما أكثر الذين يتعذّر عليكم الوصول إليهم لولا الصلاة. قد تقولون لي: الكرمليّون والترابيست يُصَلّون. هذا صحيح، ولكنّ عددهم قليل. ومن جهّة ثانية، فإنّ على الإنسان مساعدة قريبه وهذا صحيح أيضًا، خصوصًا في مجالي الصلاة والرّسالة على السواء.

يصعب عليّ التصديق أنّ حياةَ الزَّوجَين يمكن أن تكون على درجة من العمق إذا كانا لا يشعران بالمسؤوليّة تجاه إخوتهما وبالحاجة إلى التّشفّع من أجل أزواج يجهلون قصدَ الله حول الحبّ والزواج، وإذا كانا لا يفكّران أنّ هناك أزواجًا في مكانٍ ما من العالم تترتّب عليهما تجاههم مسؤوليّةٌ روحيّة خاصة.

غالبًا ما نتحدّث عن مسيحيّين راشدين؛ ها هم المسيحيّون الراشدون، إنّهم الأزواج المسيحيّون الذين يشعرون بالمسؤوليّة تجاه إخوتهم ويدركونها ويقبلونها. لقد اكتشفوا رسالتهم التشفّعيّة وهم ملتزمون صراحة بها على غرار مهامهم الرسوليّة.

في وقت تتعرّض فيه العائلة والزواج لخطر التفكّك والانحلال، ويهزأ عددٌ كبير من الأزواج، عن وعي أو عن غير وعي، من فكر الله عن الزواج، يتحتّم على الأزواج المسيحيّين، اليوم أكثر من أيّ وقت مضى، أن يقفوا أمام الله، مُجتمعين ومُتّحدين، مُعترفين بعجزهم عن أن يحقّقوا بقواهم الذاتيّة التجدّدَ المطلوب في الزواج على مستوى العالم كلّه، فيلتزمون بالصلاة وبالحياة التشفّعية للطلب من الله ما لن يستطيعوا إنجازَه بمُفردهم.

إذا كانت فِرَق السيّدة المنتشرة في ثلاثة وخمسين بلدًا، لا تَعي قوّةَ التشفّع هذه، تكون قد خانت وجهًا أساسيًّا من أسباب وجودها. إذ لن يكون أعضاؤها حينئذ سوى مجموعة من أصحاب الامتيازات. في حين أنّ التاريخ هنا لكي يعلّمنا أنّه في يوم من الأيّام سوف تهبُّ عاصفة وتطيح بجميع الذين يتشاركون في زيادة امتيازاتهم والدّفاع عنها.

لا شكّ في أنّ بعضًا منكم يدرك كلّ ذلك إدراكًا جيّدًا حتّى انّهم يطالبون بفرض ممارسة الصلاة القلبيّة على جميع أفراد الفرق المنتمية للحركة وألاّ تقتصر فقط على المسؤولين فيها. لا أظنّ أنّه من الضروريّ زيادة الموجبات. ولكنّني مقتنع كلّ الاقتناع أنّه إذا لم يكتشف أعضاء فِرَقٍ تأسّسَت منذ سنتين أو ثلاثة، بمفردهم، أهميّةَ الصلاة القلبيّة في حياتهم وضرورة ممارستها، فهذا يعني أنّهم لا يزالون بعيدين عن فَهمِ معنى الحياة المسيحيّة ومسؤوليّتِهم الروحيّة.

قد تقولون لي إنّ صلاة القلب صعبة. بالفعل، إنّها علم و فنّ. من أراد تعلّم الضرب على الآلة الكاتبة، يتدرّب عليها طوال أسابيع؛ ومن يُجيد اليوم عزف مقطوعة لبِتهوفِن لا بدّ أنّه قد أزعج جيرانَه لسنوات عديدة. كذلك الصلاة، فإنّها تتطلّب تدريبًا. والتدريبُ قد لا ينتهي...

أتمنّى، هذه السنة، أن يكون كلّ فرد في فرق السيدة قد أنجز تقدّمًا في الصلاة، بفضل التعاون الأخويّ في الفرق. " أن أصلّي بشكل أفضل هو أن أحبّ الله بشكل أفضل."[٢]

٣ – التقيّيم

" إنّ سرّي بسيط للغاية. فأنا أُصلّي. وبالصلاة، أصبح واحدة في الحبّ مع المسيح. أُدرك أنّني إنْ صلّيت له أحببته".

في الحقيقة، الصلاة الحقّة واحدة، الصلاة الجوهرّية واحدة: إنّه المسيح نفسه. ما من صوت يصدر من على وجه الأرض سوى صوت المسيح. ليست الصلاة المثاليّة في تعدّد الكلمات بل في قوّة الرغبة الّتي ترفع القلب نحو يسوع.

أحبِبِ الصلاة. أُشعُر بالحاجة إلى أن تصلّي طوال النهار. فالصلاة توسّع القلب حتّى يتمكّن من استيعاب موهبة الله الّتي هي الله نفسه. أطلُب واسْعَ فيكبر قلبك لتستطيع استقباله والحفاظ عليه فيصبح ملكك.

اللهُ يتكلّم في سكوت القلب. إذا وضعتَ نفسَكَ أمام الله في الصمت والصلاة، حدّثَكَ الله. فتُدرك عندئذٍ أنّك لا شيء. وعندما تدرك أنّكَ لا شيء، انّكَ فارغ، عندها يستطيع الله أن يملأكَ من ذاته. إنّ نفوس المُصَلّين العظام هي نفوسُ صمتٍ عظيم.

[٢]- هنري كافّاريل، "إسهروا وصَلّوا"، رسالة الفِرَق الشهريّة، العدد ١٩٦٦/١

الصمت يجعلنا نرى كلّ شيء بطريقة مختلفة. إنّنا بحاجة إلى الصمت لبلوغ النفوس. ليس المهمّ ما نقوله نحن بل ما يقوله الله، ما يقوله لنا وما يقوله من خلالنا. إذا صَمَتْنا نحن، استمَعَ هو إلينا. إذا صمَتنا، تكلّم هو مع نفسِنا وسَمِعنا نحن صوته...

تذكّر قبل أن تتكلّم، بأنّه من الضروريّ الإصغاء، عندها فقط، تستطيع التكلّم من أعماق قلب متفتِّح والله سيَسمعُك...

أن تكون وحدَكَ معه، ليس في الكتب والأفكار والذكريات بل في التخلّي التام؛ أن تمكُث في حضوره، صامتًا، فارغًا، بلا حراك، وأن تنتظر...

الصلاة الحقيقيّة هي اتّحاد بالله، اتّحاد حيويّ، كاتّحاد ثمر الكرمة والأغصان، بحسب الصورة عينها الّتي أعطانا يسوع إيّاها في إنجيل يوحنّا. نحن بحاجة إلى الصلاة. بحاجةٍ إلى أن يُثمر هذا الاتّحاد. الثمر هو ما نصنعه بأيدينا...

"فالصلاة، كي تثمر، يجب أن تصدر من القلب فتلمس قلب الله"[٣]

٤ – العمل

"أعرف، استنادًا إلى خبرتي، أنّ نهاري سيكون فاشلاً إذا لم أبدأه بقراءة نصٍّ من الإنجيل! أَقرأُ النصّ، أتلو صلاةً بسيطة وأقوم بدراسة الإنجيل. أُدَوِّن مقاطع وأحفظ جملة صغيرة. قد تكون جملة بسيطة مثل: "الرجاء سوف ينتصر". أكتبها على دفتري بالحبر الأحمر. فأستطيع الرّجوع إليها طوال النهار.

تشكّل صلاة القلب (أو المناجاة) محور إيماننا، إنّها قلبه وقوّته. تشتقّ هذه الكلمة في الفرنسيّة من اللاتينيّة وتعني الصلاة. ولكنها، بالنسبة إلينا نحن المسيحيّين، أكثر تقدّمًا من الصلاة البسيطة. المناجاة هي ذلك الوقت الّذي نأخذه عندما نستيقظ من النوم. عند نهوضنا من السرير.

أعرف أشخاصًا يستيقظون ساعة قبل الوقت لمناجاة الله أو للذهاب إلى الكنيسة. إنّني معجب بأشخاص كهؤلاء. أن نذهب للقاء المسيح كلّ يوم أمرٌ رائعٌ. يقول القدّيس منصور دي بول: أعطِني رجلَ مناجاة، فهو قادرٌ على كلّ شيء!"...

بدون المناجاة أو صلاة القلب لسنا إلاّ اشخاصًا نحاول البقاء على قيد الحياة. عندما أُسأَل كيف أستطيع تحمّل مهمّة صعبة كالّتي أقوم بها في مرافقة الأحداث، أُجيب بأنّني أتّخذ ستّين يومًا من الصمت سنويًّا، بما فيها الخمسة أيام الّتي أقضيها في رياضة روحيّة في الجزائر. بها تكمن قوّتي وقلب حياتي ومركزها.

[٣]- الأم تريزا، "ما مِن حبّ أعظم"، منشورات لات ١٩٩٧

أتذكّر ما كان يقوله لنا، نحن المبتدئين الناشئين، أساتذتي في الأكليريكيّة: "إن لم تكونوا أوّلاً رجالَ صلاة، فلن تكونوا أكثرَ من رجالٍ ناشطين". كانوا يقصدون أنّنا مهما قمنا به من أعمال ومناقشات وحتّى من مساعدات، فإن لم تكن مصحوبة بالصلاة فستكون مجرّد أعمال بلا روح. في حين أنّ رجل الصلاة ينشِّطه الوقت الّذي يقضيه في المناجاة.

بدون المناجاة لسنا إلاّ اشخاصًا نحاول البقاء على قيد الحياة. المناجاة هي روح كلّ رسالة، إنّها ذلك الوقت المميّز الّذي سوف تجدونه بمفردكم شرط أن يكون قد أصبح لا غنى عنه تمامًا مثل تناول قهوتكم في الصباح. القهوة هذه سوف تجعلكم يقظين طول النهار وتعطيكم قوّة لا تتخيّلونها أبدًا.

اندفاع القلب. نصف ساعة تناسبني تمامًا. بعدها أكون ممتلئًا طوال النهار. كلّ ما في الأمر هو أن أقول للرّب:" امتلِكْني الآن..."

تمسّكوا بالصلاة كلّ يوم، ولتخرُجْ منكم طبيعيًّا. عالم الظلمات يجرّبنا ويجذبنا إليه. إنّنا بحاجة إلى إرادة معيّنة للانسحاب منه وللتأمّل مع المسبحة.

شخصيًّا، أحبّ أن أصلّي فيما أقود سيّارتي. (ما من قانون يمنع ذلك!). أُطفئ الموسيقى أو الراديو، (إنّه شيء صعب، فهناك العديد من المواضيع الشيّقة على الراديو)، وأتلو صلاة المسبحة وألتقط عندئذ طعمًا جديدًا، موجةً عالية جدًّا، وأصعد أعلى فأعلى...

لا أزعم أنّني أشعر بإلهامات كلّ مرّة. فهي نادرًا ما تحصل. لا، إنّني أتعلّق فحسب وينتابني بعدها فرحٌ عظيم.

إنّه موعدي مع الله. وهو جوهري بالنسبة إليّ.

سوف تكتشفون قوّةً وفرحًا سرّيَّين من خلال مناجاة الصباح. ربّما سوف تثابرون ثلاثة أيّام وتتخلّون عنها فيما بعد. لكنّني أعتقد أنكم سرعان ما سوف تشعرون بالحاجة إليها.

إنّها نعمة تُكتسَب بصعوبة. أطلبوا نعمة المناجاة من الله. وعندما تحصلون عليها، تمسّكوا بها جيّدًا."[٤]

٥- المشاركة

كيف نتفاعل مع ما قرأناه في هذا الفصل؟

[٤]- الأب ج. جيلبير، " أوقدوا النار" . (خصّص الأب جيلبار حياته لخدمة إعادة تأهيل الجانحين الأحداث.)

أسئلة للحوار الزّوجيّ

- نقترح عليكما التحاور حول علاقتكما الحاليّة مع الرّب: ما هو حال كلّ واحد منّا؟ كيف يمكننا مساعدة بعضنا البعض للمضي قُدُمًا في هذه العلاقة؟
- لنستعرض معًا الطريقة الّتي نتّبعها في المناجاة. متى نقيمها؟ وكم من الوقت نخصِّص لها؟ وفي أيّ مكان؟ وعلامَ نستند؟ ما هي الوسائل الّتي نستعملها لتفادي التشتُّت في أفكارنا؟

أسئلة للاجتماع الشهريّ

- بمَ يوحي إلينا هذا الفصل؟ بمَ يُذكّرنا؟ ماذا أعطانا؟
- ما هي الآفاق الجديدة الّتي رُسمت أمامنا؟ وما هي مسارات التقدّم الّتي علينا أن نسلكها بعد؟

المزمور ٤

في دعائي أجِبْني، يا إلَهَ بِرّي. في الضيق فرَّجتَ عنّي. فارحمْني واستمعْ إلى صلاتي.

يا بَني البشر، حتّامَ يكون مَجدي عارًا، وحتّامَ الباطلَ تُحِبّون والكذِبَ تبتغون؟

إعلموا أنّ الرّب قد صنع العجائب لصَفِيِّه. الرّب يسمع حين أدعوه.

ارتَعِدوا ولا تَخطَأوا. في قلوبكم تحدّثوا، وعلى مضاجعكم كونوا صامتين.

ذبائحَ بِرٍّ اِذبَحوا، وإلى الرّبِّ اطمئنّوا.

كثيرون يقولون: «من يرينا الخير؟» أطلِعْ علينا نورَ وجهِكَ، يا رَبّ.

جَعلتَ في قلبي سرورًا أعظمَ من سرورهم حين تكثُر حنطتُهم ونبيذُهم.

بسلام أضطجِع، ومن ساعتي أنام.

لأنَّكَ وحدَكَ يا رَبُّ في أمانٍ تُسكِنُني.

الفصل الثاني: الزواج عمَلُ الله

« وبعد ذلك، أقام الرَّب اثنين وسبعين تلميذًا آخرين، وأرسلهم اثنين اثنين يتقدّمونه إلى كلِّ مدينة أو مكان أوشَكَ هو أن يذهب إليه.» (لوقا ١٠: ١)

١ – الإصغاء والتفكير

من إنجيل ربِّنا يسوع المسيح بحسب القدّيس لوقا (١٠: ١–٦)

« وبعد ذلك، أقام الرب اثنين وسبعين تلميذًا آخرين، وأرسلهم اثنين اثنين يتقدّمونه إلى كلِّ مدينة أو مكان أوشك هو أن يذهب إليه. وقال لهم: « الحصاد كثير ولكن العملة قليلون، فاسألوا ربَّ الحصاد أن يرسل عملة إلى حصاده.

اذهبوا ! فها َنذا أرسلكم كالحملان بين الذئاب. لا تحملوا كيس دراهم ولا مزودًا ولا حذاءً ولا تسلِّموا في الطريق على أحد .

وأيَّ بيت دخلتُم، فقولوا أوَّلاً: السلام على هذا البيت. فإن كان فيه ابنُ سلام، فسلامكم يحلُّ فيه، وإلا عاد إليكم.»

إذا أردنا أن نفهم ديناميّة الحبّ الزوجي، نحتاج إلى الغوص في مدرسة الحبّ الرائعة وأن نصغي إلى مشاعرنا.

نحن نتلقّى كأزواج حياةً جديدة ونحن مدعوّون باستمرار إلى تنميّتها!

نطوِّر الحياة الّتي وهبنا الله إيّاها من خلال الرّوحانيّة الزوجيّة حتّى نصل إلى بناء هذه التّحفة.

إنّ حكمة الله، تلك الهبة الموجودة في داخلنا جميعًا، تعمل في حياة كلّ زَوجَين!

يواجه أزواج فرق السيّدة تحدّيًا: كيف يفهمون علامات الأزمنة ويُفسّرونها بالرغم من تزايد التعقيدات في أوضاعهم البشريّة الّتي تحمل لهم دائمًا علاماتِ نعمة؟

ليس الحبّ الزوجيّ في تنافُسٍ مع حبّ الله بل، على العكس، يمكنه إيصال ذاك الحبّ الإلهي إلى كماله مُحصّنًا ومُعزّزًا بالحبّ البشريّ.

٢ – النظر

إذا تبنّينا بحرّيّةٍ هذا العرض الإلَهيّ نصبح رجالاً ونساءً لخلاص الآخرين وسعادتهم. فنحن علامة الحبّ المتجسِّد.

ولكن، ما من نموذجٍ معيّنٍ للزواج: فالنموذج يُخلق في مجّانيّة العلاقات.

نحن رجال ونساء في كلّ شيء ومن أجل كلّ شيء. وفي هذا الوضع نُحدِّد موقعنا في هذا العالم.

لقد خَلق اللهُ الإنسانَ رجلاً وامرأة متكاملين. يجدر بهذا التكامل أن يتجدّد باستمرار في الاحترام والإرادة لمَعرفةٍ أعمق، ممّا يؤول بنا إلى ممارسة حياة جنسيّة أوضح.

يجدر بنا فهم لغّة الجسد والحواس، اللغّة الّتي تؤدّي إلى طقوس الحبّ بصرف النظر عن العمر أو التقييدات.

لقد جُعل الرجلُ للمرأة والمرأةُ للرجل بحيث يستطيعان كلاهما أنّ يشكلا وحدةً وأن يعيشا في المسيح المشاركةَ التي تعكس حبّ الله.

عندما نكتشف أنّ وسيلة الحبّ الكبرى هي التفاني ونكران الذات، ندرك أنّ الطريق هي أن نُحبّ، أن نُحِبّ حتّى النهاية من أجل تحطيم الأنانيّة وبلوغ ملء الحبّ.

تفترض الحياة الزوجيّة مسيرةً ثابتة متواصلة في السعي نحو القداسة بحيث يعمل الزوجان معًا على تنمية المواهب الّتي منحها الله لكلَّ واحدٍ منهما.

يقول الأب كافاريل في شانتيّي: "يعرض المسيح على الّذين يريدون السعي إلى الكمال وسيلتَين: الحبّ والتفاني". الحبّ يعني هبة الذات. والتفاني يعني نسيان الذات.

تشمل المحبّة وتحوي مُجمَلَ واقع الحبّ الّذي يربط رجلاً بامرأة.

فالمحبّة هي المحور الّذي تدور حوله جهود الزوجَين للبلوغ بحياتهما الزوجيّة إلى الكمال، لكي يصبحوا، في النهاية، قادرين على المساهمة في بناء تُحفة الله.

نفهم تمامًا، نحن أزواج فرق السيّدة، ما يقوله بندكتُس السادس عشر في رسالته العامة " الله محبّة " عندما يتَحدّث عن حقيقة الحياة الزوجيّة التي هي بشريّةٌ وإلهيّةٌ في آنٍ واحد: " في الواقع، لا يمكن الفصل أبدًا بين الإيروس والأغابّي، بين الحبّ الصاعد والحبّ النازل.

إنّ العلاقة الجنسيّة تحمل في ذاتها علامة السرّ العظيم، سِرِّ الخلق والفداء.

وفيما يخلق الرجل والمرأة مكانَ لقاءٍ وغِنىً ومشاركةٍ والتزامٍ وأمانة، فإنّهما يرتبطان بوحدة تامّة تُحيلُنا إلى الإفخارستيّا.

" مع فِرَق السيّدة، يمكن القول في الكنيسة إنّ الحياة الجنسيّة هي عاملُ تَقديسٍ شرطَ أن تُفهَم وتُعاش في نور الإنجيل؛ فاللّذة واقع مقدّس في نظام الله" (ملاحظات الأب كافاريل).

٣ – التقيّيم

إنّ الدرب في حياة الزوجَين ليست دربًا سهلة. فكثيرون يجلسون جانب الطريق وآخرون يعودون أدراجهم... وعندما تكون الدرب طويلة نضع "أهدافًا" من شأنها تحديد الإيقاع لترقّب العقبات وتثبيت أوقات الراحة. إنّ حرق المراحل دون أن نعرف بوضوحٍ الهدفَ الّذي نتّجه نحوه ليس إلاّ السير بلا هدف. قال سينيك: " ما من رياح مواتية لِمَن لا يدري أين يذهب ".

لقد اتّخذ يسوع قرارًا لا رجوع عنه بالذهاب إلى أورشليم. وقد ذهب... وتبعَه التلاميذ مِمّا يدّل على أنّهم كانوا يشعرون بالحاجة إلى التوبة. عندما نعيش الإنجيل نقبل بأن نُرسَل للتبشير به.

لنبدأ بالتفكير في ما هو مهمّ في الحياة لأنّ قراراتنا هي معالِمُ لها. الحياة هي نتيجة القرارات الّتي نتّخذها في طريقنا. يقول القدّيس أوغسطينُس: " اليوم، في حياتي، قراراتي هي الّتي تنبض فيّ وتبنيني". إنّ قراراتنا هي الّتي تبنينا.

من المهمّ أن نفهم أنّ حركة فِرَق السيّدة والكنيسة بأسرها تدعواننا لكي نصبح شهودًا ورسلاً لسرّ الزواج في العالم. « *وبعد ذلك، أقام الرّب اثنين وسبعين تلميذا آخرين، وأرسلهم اثنين اثنين يتقدمونه إلى كل مدينة أو مكان أوشك هو أن يذهب إليه.*» (لو ١٠: ١)

المجموعة عددها كبير، يتعدّى الاثني عشر رسولاً. كيف بإمكان يسوع الاهتمام بكلّ ذلك الحشد؟ من المستحيل استثناء أحد! فالله يحبّ الجميع.

إنّ الأسئلة الّتي كانت تُطرح آنذاك تتكرّر اليوم. ما هو الخلاص ولمَن يكون؟ الخلاص هو أن نثبت في الحياة، والخلاص للجميع. « *اثبتوا فيَّ وأنا أثبت فيكم*» (يو ١٥: ٤).

لقد باشر يسوع، منذ بدء رسالته تنفيذ مشروع الخلاص الّذي كلّفه به الآب. الطريق طويل وتدريجيّ. ولكنّ كلّ مرحلة تفتح المجال لفرصٍ والتزامات تفرض التوبة. يجدر بنا اكتشاف علامات مشروع الله في الأمور السهلة وفي العقبات على السواء.

كتب الأبّ كافاريل في كتابه "على مفترقات الحب": "لا أدعوكم إلى اللاّمبالاة. أتمنّى فقط ألاّ تبقوا متأهبّين طوال اليوم، ألاّ تنشغلوا دائمًا في العمل، والعمل أكثر، والعمل بشكل أفضل. يجب أن تتحلّى حياة المسيحي الداخليّة،

خاصّة أثناء الصلاة، بالتوازن ما بين العمل والسماح لله بالعمل، أن أحبّه وأن أدعه يحبّني، أن أعمل وأن أكون، أن أهب ذاتي، وأن أقدّم ذاتي لعمل الله".

٤ – العمل

" التبشيرُ بالله وإعلانُ حبّه، هذا هو الوجه الأوّل لمهمّة الزَّوجَين الرسوليّة" (هنري كافاريل، المحبس الذهبّي: " إعلان الحبّ الإلهي").

إنّ التتلمُذ ليسوع المسيح يفرض خيارًا واضحًا وحازمًا. فنحن مدعوّون ومُجتذبون من قِبَل الحبّ، ومدعوّون إلى القداسة.

إنّ دعوتنا في عالم اليوم تقوم على مساعدة أزواج آخرين، وبَذلِ قصارى جهدنا لتخفيف الألم، والحؤول قدر المستطاع دون عذاب الأبرياء، وتلطيف الآلام والمساعدة على تخطّي العذابات النفسيّة.

إنّ مجرّد التبشير بإيماننا لا يمكن أن يقلّل من الاحترام العميق الذي يجب أن نتحلّى به تُجاه الآخرين وتجاه خياراتهم.

وحدَه الإنجيل يمكنه تقديم اقتراح حياة يشكّل جوابًا عن معنى الحياة والموت، وسرِّ الألم، والعزلةِ التي لا تُقهَر، والرّغبةِ في السعادة المنشودة والمستحيلة البلوغ، وخيبةِ أمل الحبّ، وصعوبةِ فَهم أبعادِ الأبديّة والخلاص.

وحدَه إلَهٌ يتدخّل شخصيًّا في التاريخ بتجسّده وبتتميم رسالته على أكمل وجه، حتّى العذاب والموت، يُمكنُه شفاءُ العالم.

لقد خَلّص يسوع العالم بصفته "حَمَلاً" وليس ذِئبًا. فالتسامح والحبّ عاملان من شأنهما تحويل الإنسان. إنّ حُسنَ اختيار الوسائل لإتمام المهمّة يتطابق مع صورة "الحَمَل".

لنجهّزْ أنفسَنا ببساطة : «*بلا كيس دراهم ولا مزود ولا حذاء*». ولننطلِقْ مُعزَّزين بقوّة الفرح ومحصَّنين بالثقة ومندفعين بالرجاء الموهوب من الروح القدس.

أن نتحوّل كي نحوِّل

الجواب متطلّب.

إذا كنّا صادقين نكون موَّجَهين نحو وسط الساحة ونصبح مؤيِّدي المسيرة. إنّ الإيمان المعلَن إنّما هو اختبارُ حياة بما أنّ المسيح الّذي نعلنه هو الّذي نحبّه ونسعى إليه.

لقد بات مُلِّحًا أن نضع موضعَ التنفيذ الدّعوةَ الّتي تلقّيناها... الانطلاق، الذهاب مُتَخلّين عن أيّ ضمان.

فلندَعْ أنفسَنا بكلّ تواضع في حماية الرّاعي، وعندها ندرك أنّ الانطلاق هو الاستجابة لتلك الدّعوة لأنّنا واثقون بأنّ الله قادر على العمل من خلال فقرنا وأنّ عملَنا سوف يكون عمل الروح القدس.

مِن المهمّ أن نشهد اليوم على أنّ وجه يسوع التاريخيّ قادرٌ بذاته على إضفاء المعنى على حياة الإنسان والثنائيّ البشريّ في القرن الحادي والعشرين، حيث يكشف الله عن ذاته في الحياة الملموسة، في التاريخ، في شخص يسوع الساكن والمتجسّد في كلّ إنسان.

عام ١٩٧٢، قال الأب كافاريل في البرازيل: " إنّ الكنيسة، كنيستنا العظيمة العزيزة الكاثوليكيّة، لن تُخَلَّص إلاّ بقدر ما تشكّل المجموعات المسيحيّة غير المتجانسة فِرَقًا متماسكة حول المسيح يحيّيها الروح القدس".

وبمناسبة التجمّع العالمي لمسؤولي فرق السيّدة الذي انعقد في روما عام ٢٠٠٩، قال ألبيرتو وكونستانزا ألفارادو، في إطار دعوتهما أزواج فرق السيدة إلى الخدمة: " لقد وُجدَت المؤسّسات من أجل مساندة مواقفها والدّفاع عنها وضمان فعّاليتها في المجتمع. وهكذا الكنيسة، فهي تتحمّل المسؤوليّة في الدفّاع عن المبادئ وتحقيق التغييرات اللاّزمة لضمان نجاح أفكارها واستمراريّتها".

المطلوب منّا، نحن فرق السيّدة، عائلة تلاميذ المسيح الجديدة، تغيير مسار العالم. هذه هي دعوة فِرَق السيّدة اليوم.

فلنَستفِدْ من ظهور مجد الله ومحبّته في دعوة الحبّ البشري كي نفهم أنّ من ضمن علامات الأزمنة تظهر دائمًا علامةُ نعمةِ حبّه. يريد الربّ أن يكون رفيقَ دربنا لأنّه هو الّذي يرسلنا.

فلننطلِقْ إذًا بدفع الرّوح، ولنصطحِبْ معنا سيّدتَنا العذراء. فهي لا تنفكّ تكرّر لنا ما قالته للخدّام في عرس قانا: « *مهما قال لكم فافعلوه*» (يو ٢: ٥).

٥ – المشاركة

كيف نتفاعل مع ما قرأناه في هذا الفصل؟

أسئلة للحوار الزوجيّ

- نُصلّي أوّلاً معًا لخلق جَوٍّ مُرحِّبٍ ومُنفتح. وبعد فترة صمتٍ وجيزة، نتبادل الآراء حول الأسئلة التاليّة:
- ما هي الحالات الّتي نشعر فيها أنّنا نتّخذ " قرارات" تسمح لنا بالقيام " بأمور مهمّة" وبعيش دعوتنا كأزواج مسيحيّين؟
- هل نستطيع التأكيد أنّ مشروع زواجنا هو مشروع شريكَين وليس مشروع شريكٍ واحد؟ كيف تَقَدَّمْنا في موضوع "عيشِ رسالتنا" ؟

قال القديس بولس: « تحوّلوا بتجديد روحكم». ما هو الجهد الملموس، مهما كان صغيرًا، الّذي سوف نحاول تجديده في هذا الشهر كي نُظهِر حبَّنا بطريقة أفضل لشريكِنا وللآخرين؟

أسئلة لاجتماع الفرقة

" لا يتنافى الحبّ الزوجي مع حبّ الله، بل، على العكس، فإنّه طريق يؤدّي إلى الله".

- هل نحن مقتنعون بذلك؟ ما هي ميزات هذا الطريق وبالأخصّ طريقِنا؟
- لنسألْ أنفسَنا عن دور الحبّ في زواجنا.
- لنفكّرْ في دعوة الحبّ الإلهي ضمن مشروع الله.
- لنفكّر في "القيمة المقدّسة" لاتّحادنا الجسدي". ما الّذي يطغي عليه؟ الشهوة؟ هبة الذات؟

"لا تدعوا التجارب والصعوبات والمحن الّتي تعترض طريقكم تضلّلكم، لأنّكم قادرون بقوّة المسيح على تحقيق أمور عظيمة، وعليكم بالتالي القيام بها".

- ما هي التجارب والمصاعب الّتي نواجهُها؟ كيف يمكن لسرّ الزواج ولتعليم الكنيسة مساعدتنا على تخطّيها؟
- هل نعتبر زواجنا " تحفة" ؟ ما هي مفاعيله بالنسبة إلينا وإلى محيطنا؟ ما هي علاقتنا مع المسيح، ومع السرّ؟

المزمور ١٢٨

طوبى لجميع الذين يتّقون الرّب وفي سُبُله يسيرون.

إنّكَ تأكل من تعَبِ يديكَ فالطوبى والخيرُ لَك!

إمرأتُكَ مثلُ كرمةٍ مُثمرةٍ في جوانب بيتِكَ. بَنوكَ كغِراسِ الزيتون حول مائدتِكَ.

هكذا يبارَكُ الرجلُ الذي يتّقي الرّب.

ليُبارِكْكَ الرّبُّ من صهيون فترى أورشليمَ تنعَمُ بالخيرات جميعَ أيّام حياتك،

وترى بَني أبنائِك! والسلام على المؤمنين!

«اذهَبْ فاعملْ أنتَ أيضًا مثلَ ذلك» (لو ١٠: ٣٧)

الفصل الثالث: روحانيّة الأمور اليوميّة

« وكانت جموعٌ كثيرةٌ تسيرُ معهُ، فالتفتَ وقال لهم: من أتى إليَّ ...» (لوقا ١٤: ٢٥)

١ – الإصغاء والتفكير

من إنجيل ربّنا يسوع المسيح بحسب القديس لوقا (١٤/٢٥-٣٣)

« وكانت جموعٌ كثيرةٌ تسيرُ معه فالتفتَ وقال لهم: « مَن أتى إليَّ ولم يُفَضِّلْني على أبيه وأمّه وامرأتِهِ وبنيهِ وإخوتهِ وأخواتِهِ، بل على نفسِهِ أيضًا، لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً، ومَن لم يحملْ صليبهُ ويتبعني، لا يستطيعُ أن يكونَ لي تلميذاً. فمَن منكُم إذا ارادَ أن يبنيَ برجًا، لا يَجلِسُ قبلَ ذلك ويحسُبُ النفقة، ليرى هل بإمكانهِ أن يُتِمَّهُ، مخافةَ أن يضعَ الأساسَ ولا يقدر على الإتمام، فيأخذَ جميعُ الناظرينَ إليهِ يسخرونَ منهُ ويقولون: هذا الرجلُ شرَعَ في بناءٍ ولم يقدرْ على إتمامِه. أم أيُّ ملكٍ يسيرُ إلى محاربةِ ملكٍ آخر، ولا يجلِسُ قبلَ ذلك فيفكّر ليرى هل يستطيعُ أن يَلقى بعشرةِ آلافٍ مَن يزحفُ إليهِ بعشرينَ ألفاً؟ وإلاّ أرسلَ وَفْدًا، ما دام ذلك الملكُ بعيدًا عنهُ، يسألُهُ عن شروطِ الصلح. وهكذا كلُّ واحدٍ منكم لا يتخلَّى عن جميعِ أموالِهِ لا يستطيعُ أن يكونَ لي تلميذاً.»

يَعتبر بعضُ مُفَسّري الكتاب المقدّس أنَّ المقارنة لم تُستخدَم في لغة العهد القديم. لقد خاطبَ يسوع شعبًا اعتادَ لغة عصره. فليس المقصود مقارنة محبّة الله بمحبّة البشر، بل تحذيرُنا من أن تتقدّم محبَّتُنا للأمور الحياتيّة على محبَّتنا لله. لا يمكننا أن نقدّم لله القليل من الحبّ.

هذه الجموع الكثيرة تتألَّف من جميع هؤلاء الذين دعاهم الربّ في الماضي، ومنّا نحن، اليوم، حين نسمع نداء يسوع، وأيضًا من جميع الذين سيأتون بعدنا ويتبعوه.

هنا يتوجّه يسوع بالتأكيد، وبنوع خاص، إلى الذين من بيننا قد تحمّسوا له أوّلاً، وبعد أن تركوا مشاريعهم ليلتزموا بعيش الإنجيل، عادوا إلى الوراء ليعيشوا من جديد حياة مضمونة تتوافق مع الذهنيّة السائدة في العالم. لدى سماعنا كلمات يسوع، نكتشف رغبته: الاعتماد على تلاميذه الذين يلتزمون معه حتى النهاية، ويتعهّدون بأن يكونوا تلاميذه في شتى الظروف، فيتمكّنون من أن يحبّوه بالأولويّة على كلّ خيرٍ ماديّ، ويكونون بالتالي أشخاصًا مستعدّين ليصبحوا بنّائي حضارة الحبّ الجديدة. باختصار، علينا أن نضع قيد التطبيق أمرًا نملكه في داخلنا، لكنّنا لا ندركه في أغلب الأحيان: إنّه القدرة على التخلي، أي أن نقول "لا" لكلّ ما يمنعنا من اتّباع يسوع وتحقيق العمل الذي ينتظره منّا.

في إحدى المقالات الافتتاحيّة الأكثر شهرة، التي نُشِرَت عام ١٩٤٥ في رسالة فرق السيّدة، كتب الأب كافاريل مؤسّسُ حركتنا العبارة التالية: " الله هو المحبوب الأوّل والمَخدوم الأوّل".

هذه المقالة تطبع بقوّة توجّه الحركة المُعطى لنا جميعًا، نحن أعضاء الفرق، ونستخرج منها هذا المقطع : " ليكن الله أوّل من تبحثون عنه وأوّل مَن تحِبّون وأوّل مَن تَخدمون. أحبّوا بعضُكم بعضًا: عندما تكبر المحبة في أسرتكم، تكبر في الكنيسة التي تشكّل الأسرةُ خليَّتَها الحيّة. أحبّوا بعضُكم بعضًا: فحيث يكون الحبّ والمحبّة يكون الله. كونوا سُعَداء: فالله ينتظر هذه التسبحة، والذين يحيطون بكم ينتظرون هذه الشهادة."

تنطوي موهبة الحركة على "الكينونة" و"العمل"، أو بعبارة أخرى، على الدعوة والرسالة. وإذ تتألّف فِرَقُنا من أزواج تلقّوا نعمةَ محبّةِ الله في واقع حياتهم؛ فإنّ الرّبَّ يدعونا إلى أن نكتشف أسرار الحبّ الزوجيّ. وباكتسابنا قوّة نتيجة عيش الحياة الجماعيّة داخل الفرقة – ممّا يسمح لنا باستقبال الحبّ واختباره – فنحن مُرسَلون إلى محيطنا وكنيستنا لكي نجدِّد فيها دور التلاميذ.

٢ – النظر

لكلمة "روحانيّة" معانٍ مختلفة. بدايةً يمكننا أن نربطها بدراسة علم الإيمان والأمور الإلَهيّة. لكنّنا نسمع غالبًا بعض الناس يقولون: هذا شخص يتمتع بروحانيّة عميقة عندما يكونون مُعجَبين بحكمته في التحدّث عن موضوعٍ دينيّ. ويُقال أيضًا إنّ للروحانيّة علاقةً بممارسة التقوى والطاعة للتعاليم الدينيّة.

قد يكون لكلّ هذه الجوانب من مفهوم الروحانيّة قيمتُها. لكنّنا لا نريد تحديد الروحانيّة وفق أيٍّ من هذه الجوانب، بل نحدّدها وفق المعنى الذي يُغَلِّب نفحة الروح القدس على الأعمال والسلوك، على الأساليب أو المناهج، على المعايير أو الطرق التربويّة.

هذا يعني أنّ مجمل الأفعال والعلاقات عند الشخص المسيحيّ، يجب أن تكون مُشبَعة من نفحة روح الله، من قوّة النفس والروح القادرة على تحويل النشاطات الروتينيّة إلى تقدماتٍ لتسبيح خالقِنا.

ليس من العبث أن نجد في تعاليم الرسول بولس، وفي رسائله المختلفة، إصراره على دعوتنا إلى أن نصبح أشخاصًا روحانيّين، حتى نحوّل أمور حياتنا اليوميّة إلى قرابينَ تُرضي الله.

« فإن أكلتُم أو شربتم، إفعلوا كلّ شيء لمَجدِ ربِّنا!»

أن نكون مسيحيّين لا يعني أن نعيش بين الأرض والسماء. إنّها بالتحديد الحقائق الضروريّة للحياة الإنسانيّة التي يجب ان تُبنى بتغليب الروح القدس. يبدأ كلّ شيء في داخلنا: مَسحَنَة حياتِنا الزوجيّة، الأمومة والأبوّة؛ أنجَلَة الحياة الجنسيّة؛ تبنّي نمطَ عيشٍ قنوع، دون الإفراط في هَوَس الأمور المُستَهلَكَة والأمور التي تُرمى بعد الاستعمال؛ الالتزام بالتضامن والمشاركة مع القريب؛ رفض روح التقليد، والالتزام بتغيير القِيَم وبناء المجتمع الذي نشكّل جزءًا منه.

٣ – التقييم

يعتبر قداسة البابا بندكتُس السادس عشر النِّسبَويّة من أعظم شرور عصرنا، لأنّه بحسب هذه الطريقة في التفكير والتصرّف تصبِح كلّ الأشياء متساويةً في القيمة، ولأنّ فيها احتقارًا للمبادىء الأخلاقيّة والقِيَمِ الإنجيليّة التي يمكن أن تُوجِّه السلوك البشريّ. إذ قلَّما تهمُّ الحقيقة، المُهمّ هو بلوغ الأهداف الشخصيّة.

هذه النسبويّة تقرع باستمرار باب العائلات الأعضاء في الفرق بشكل الميول المتنوّعة للفكر والعمل. وهي تتسرّب خفيةً حتى إلى الأوساط المسيحيّة، في الكنيسة والحركات الرسولية والعائلات.

يُضاف إلى هذا الشرِّ من شرور العصر بقايا الفلسفة المانويّة التي امتدّت قرونًا عديدة والتي سعَت إلى الفصل بين الماديّ والروحيّ، بين الجسد والنفس، مُحدِثةً تباعدًا حقيقيًّا بين الإيمان والحياة، وتنافرًا بين القِيَم التي نجاهر بها وطريقة تصرّفنا.

ينتهي بنا المطاف عند الاكتفاء بالطاعة للقواعد والقوانين. " أنا مسيحيّ صالح، لا أفوّت قداس الأحد، أدفع العشر وأرسِلُ أولادي إلى دروس التعليم المسيحيّ. أشعُر أنّني بخير نتيجة انتمائي إلى فرق السيّدة، لأنّي أطبّق نقاط الجهد الملموسة، ولا أتغيّب أبدًا عن الاجتماعات، وأقوم بدراسة الموضوع الشهريّ، إلخ..."

لكن، كيف أتصرّف خارجَ هذه الأجواء ؟ وفي مجال العمل، إلى أي مدى أتضامَن مع زملائي؟ وفي تجارتي وصناعتي، هل أرباحي هي ثمرة جشعي للربح، أو ثمرة فردانيّتي؟

ما هي مشاركتي في بناء مجتمعٍ عادل وأخويّ؟ أين أنا من عدم المبالاة تجاه الفقير؟ كم مرّة دافَعتُ عن شخصٍ كان ضحيّة الظلم؟ متى كانت آخرُ مرّة رفعْتُ فيها الصوت باسم الذين لا صوتَ لهم؟

في محيط علاقاتي الاجتماعيّة، في الأعياد، في اجتماعات الأصدقاء، هل شعرتُ بالخجل من الدفاع عن الحقيقة، أو خِفتُ من إعلان قِيَم الإنجيل، أو من الاعتراف بإيماني والتزامي بالمسيح؟

كان الأب كافاريل يقول إنّ العالم بحاجة إلى قدّيسين، " إلى رجال ونساء سلّموا ذواتهم للمسيح، تسكنهم محبّته، ويُحرِّكهم روحُه القدّوس، إلى عمّالٍ وفلاّحين، إلى رؤساءِ مؤسَّساتٍ قدّيسين، إلى فنّانين وعلماء قدّيسين، إلى رجال سياسة قدّيسين". ذلك لأنّه بعيش روحانيّة متجسّدة في حقائق الوجود الإنسانيّ سوف يصبح رجالٌ ونساء قادرين على إدراك علامات الأزمنة، لأنّهم يرَون العالم لا بأعيُنهم بل بنظرة القلب.

على الإنسان أن يتصالح مع ذاته، في اندماج تامّ بين الجسد والمادة، بين النفس والروح. عليه أن ينذهل أمام مشروع الله للبشريّة، وأن يتبيّن العلامات التي يرسلها الله، حتى يصبحَ ممكنًا إيجادُ سُبُلِ السعادة ودعوةُ الجميع إلى أن يعملوا على بناء حضارة الحبّ.

٤ – العمل

نحن مواطنون في العالم وفي الكنيسة. إنَّ أعضاء فرق السيّدة لم يفكّروا يومًا بوضع أُسَرِهم في آنية زجاجيّة لكي يجنّبوهم معاناة تلوّث المجتمع الذي أصبح وثنيًا. بل على العكس، نحن كالخميرة التي، تحمل شيئًا فشيئًا، قدرةَ التحويل.

إنّنا نعيش في عالم مملوء بأشكال العزلة. وبالرغم من تطوّر تكنولوجيا الاتصالات والإنترنت، فإنّ عزلة الناس مذهلة.

نريد لفت الانتباه إلى عزلةِ مَن يتمنّى أن يصغيَ أحد إليه، لا للدخولِ في أحاديثَ سطحيّةٍ لا تلمس القلب. نتحدّث عن عزلةِ هذا الذي يريد أن يُصغي إلى الروح، إلى أشكال القلق العميق، إلى رغبات البحث السامية التي تبقى مخفيّة حتى على المُحاور ذاته.

هناك العزلة الزوجيّة التي يعاني منها عددٌ كبير من الأزواج الذين يعيشون تحت سقف واحد، ويتشاركون في السرير الواحد، لكنّهم لم يتوصّلوا إلى أن يتشاركوا في حياتهم الخاصة، بسبب مختلف أشكال الكبت والانطواء...

هناك عزلة الأهل والأولاد الذين لا يتبادلون الحديث، ويعجزون حتى عن التفاهم، لأنّهم لا يجدون الوقت لكي يلتقوا معًا.

هناك العزلة التي نشعر بها أمام الأمور الساميّة، فنحن اليوم لا نبحث إلاّ عن الخيرات التي يمكن للمال أن يوفّرها لنا. لدينا أمورٌ كثيرة نعملها، وهموم كثيرة ننشغل بها، وخيرات كثيرة نوَدُّ اقتناءها؛ لكنّ الإنسان يعرف في قرارة نفسه أنّ ما ينقصُه حقًّا هو الله.

إنّها عزلةُ مَن يفتقد المعنى الحقيقي لحياته. هناك انتصارات عديدة تتحقّق، لكن، لا شيء يملأ فراغ الوجود الإنسانيّ. هناك جهود هائلة تُبذَل، ولياليٍ طويلةٌ من الأرق تمرّ؛ لدرجة بتنا معها نعتقد أنّنا وصَلنا، ومع ذلك فالبحث مستمرّ.

هناك العزلةُ غيرُ الإراديّة لهؤلاء الذين لم تُتَحْ لهم الفرصة ليكونوا بشرًا، لهؤلاء الذين همّشتهم اللاعدالة الاجتماعيّة.

وفي مواجهة دوّامة العزلة البشريّة، يشعر الزَّوجان المسيحيّان المنتميان إلى فرق السيدة، الباحثان عن الله، والمتدرّبان على الحبّ والقداسة، أنّهما مدعوّان إلى زرع بذور الرجاء. "حين يرتكب القلب البشري تهوُّرَ الانفتاح على محبّة المسيح، تتكفّل هذه الأخيرة، بشكل لا يقاوَم، بتوسيع قلبه إلى أبعاد الكنيسة والعالم"، هذا ما قاله الأب كافاريل في كلمته في ٤ أيار ١٩٥٩، خلال التجمّع العالميّ في روما. إنّ الروحانيّة المثاليّة التي كان يحلم بها هو والأزواجُ الأوائل في الحركة، لها بُعدٌ رسوليّ يتوجّه إلى حاجات الأزواج والعائلات والمواطنين في العالم.

وبعد أن ينتبه الزَّوجان إلى الحُبّ–المحبّة، يدركان أنّهما مدعوّان إلى أن يكونا العلامة والشاهد والبَنّاء. أن يكونا علامةً على أنّ الله لم ينسَ الإنسان وشاهدًا على السعادة المُكتَسَبة من الأمانة للشريك ولسِرّ الزواج ولمقاصد الله وبَنّاءً للرَّجاء بأنّه يمكن إيجادُ معنى للحياة والعملُ لتصبح محبّةُ الله معروفة ومُرسَّخة في نشاطات الإنسان البسيطة. حان الوقت لأن نتنبّه إلى الالتزام والمسؤوليّة في تغيير وقائعَ تنادينا بصوت عالٍ. ليس من الحكمة إظهارُ برودة حيال الأمر. ولا يمكننا الانعزال في رفاهية اجتماعاتنا وداخل أُسَرِنا الناعمة المَحميّة والحامية. هناك جموعٌ تنتظرنا، جموعٌ ظمأى لحُبِّنا، بحاجة إلى محبّتنا.

نختم بأمنية لفَتَنا إليها الأب كافاريل: "يا له من غَدٍ نرجوه **للكنيسة**، إذا ما وصلَت رسالةُ المسيح المضيئة بشأن الزواج إلى أقاصي الأرض، إذا ما انجذب الأزواج الشباب بأعداد كبيرة إلى تحريك العائلات، ودائمًا بأعداد متزايدة، بحيث يكونُ اللهُ محبوبًا من الجميع وفوق كلّ شيء".

٥ – المشاركة

كيف نتفاعل مع ما قرأناه في هذا الفصل؟

أسئلة للحوار الزوجيّ

- في أيّ جانب من حياتي، من تصرّفاتي وشهادتي، أجد تناقضًا مع إيماني؟
- هل تجذبنا الدعوة إلى القداسة أم نجدها متعبة؟

أسئلة لاجتماع الفرقة

- إذا ما قمتُ بتحليل ما يجري من حولي، في المدرسة، في العمل، في أوقات الفراغ، في الحياة السياسيّة والاجتماعيّة، ما هو الوَعي الذي توقظه فيَّ "نظرةُ قلبي"؟
- هل تصرّفاتي هي ذاتها في جوٍّ كنسيّ كما في تفاصيل الحياة اليوميّة؟ لماذا؟
- علينا الخروج من هذا الاجتماع بمشروعِ عملٍ واقعيّ. ما هو؟

مزمور ٢٣/٢٢

الربُّ راعيَّ فما من شيءٍ يُعوزُني.

في مراعٍ نضيرةٍ يُريحني.

مياهَ الراحَةِ يوردني ويُنعِشُ نفسي،

وإلى سُبُلِ البرِّ يَهديني، إكرامًا لاسمه.

إنّي ولو سِرتُ في وادي الظلمات، لا أخافُ سوءًا لأنّك معي.

عصاكَ وعكازُكَ يُسَكِّنانِ روعي.

تُعِدُّ مائدةً أمامي تُجاهَ مُضايقيَّ،

وبالزيتِ تطيِّبُ رأسي، فتفيضُ كأسي.

الخيرُ والرحمةُ يلازماني جَميعَ أيامِ حياتي.

وسُكناي في بيتِ الربَّ طوالَ أيامي.

الفصل الرابع: فعّالون عَبرَ التاريخ

«أنتم مِلحُ الأرض ... أنتم نورُ العالم» (متى ٥: ١٣)

١ – الإصغاء والتفكير

مِن إنجيل ربِّنا يسوع المسيح بحسب القديس متى (١٥: ١٣–١٦)

« أنتم ملحُ الأرض، فإذا فَسَدَ الملح، فأيُّ شيءٍ يُملّحه؟ [...]

أنتم نورُ العالم. لا تُخفى مدينةٌ على جبلٍ، ولا يوقَدُ سراجٌ ويوضَعُ تحتَ المكيال [...] هكذا فليُضِئ نورُكم للناس، ليرَوا أعمالَكم الصالحة، فيُمَجّدوا أباكم الذي في السموات.»

هذه الآيات في إنجيل متى تلي مباشرة "التطويبات" المُعتَبَرة كأوّلِ تعليمٍ يوجِّهه يسوع إلى تلاميذه.

ويضيف غ. رينغليه Gabriel Ringlet أنّه يمكننا أن نعتبر كطوبى تاسعة العبارات التالية: "طوبى للذين يُضْفون نكهة على وجود الناس، طوبى للذين يُخصّبون حقول البشرية. طوبى للذين يحملون سراجًا في عتمة الليل ويحمون شمعتهم الصغيرة من الرياح"[٥].

يتوجّه المسيح إلى التلاميذ، إلينا، إلى كنيسته. لكن، علينا توضيحُ الأمور: فالملحُ تصعُب رؤيته؛ الملح يَمتزج، الملحُ يَحفَظ، يذوِّب الجليد، يُعطي نكهةً ويُشعرُنا بالظمَأ. لكنّه غيرُ مَرئيّ. والكنيسة هي كالملح بالنسبة إلى العالم. أمّا النور فله تأثير ساطع، لكنّه يأتينا من المسيح: «*إنَّ اللهَ نورٌ لا ظَلامَ فيه... إذا سرنا في النور، كما أنَّه هو في النُّور، فلَنا مُشارَكةٌ بعضُنا مع بَعض*» (يوحنا ١: ٥–٧). وهكذا لا يُضيء بعضُنا البعض إلاّ إذا كنّا موصولين بالمسيح.

---

[٥]- ج. رِنغليه، "مديح الهشاشة". G. RINGLET, *Eloge de la fragilité. L'actualité à fleur d'Evangile*.

لكن، حين نسمع أنّنا ملحُ الأرض ونورُ العالم، ألا نجازف في الاعتقاد أنّنا الوحيدون القادرون على رؤية الأمور بوضوح؟ علينا إذًا أن نتذكّر قول النبيّ أشعيا: « إن أَزَلتَ مِن أَبْنائِكَ النِّير والإشارَةَ بِالإصبَعِ والنُّطقَ بالسُّوء. إذا تَخَلَّيتَ عن لُقمَتِكَ لِلجائِعِ وأَشبَعتَ الحَلقَ المُعَذَّب، يُشرِقُ نورُكَ في الظُّلمَة ويَكونُ دَيجوُرُكَ كالظُّهْر» (أشعيا ٥٨: ٩-١٠).[٦]

عندما نمارس مبادرات الحبّ هذه، نتشارك مع المليارات من الكائنات البشريّة في سرّ الوجود الإنسانيّ. أليست كلمةُ المسيح نداءً ملحًّا لكي نغوص في تربة بشريّتنا ونتشارك مع الجميع، أيًّا كانوا، في قضايا العدالة والتضامن والسلام؟ إنّ الكنيسة مدعوّة إلى أن تكون علامة الأُخُوَّة التي تحلم بها البشريّة التوّاقة إلى عالمٍ يتحوّل إلى جماعة حبّ.

٢ – النظر

تردّ الكنيسة على تحدّي كونِها "ملحَ الأرض" في عالمنا الحديث، بالخروج من ميدانها الطبيعيّ (علم اللاهوت، الإنجيل، العقيدة) والدخول إلى ميدان المجتمع (السياسة، الاقتصاد، العيش المشترك)، وذلك عن طريق تعليمها الاجتماعيّ.

هذا الحوار مع العالم يستمدّ منبعَه الدائم من الإنجيل، لكن، عليه أن يوصل رسالتَه باستخدام لغة العصر وبإطارٍ دائمِ التجدّد.

يواجه الإنسانُ العصريّ في حياته الجماعيّة والشخصيّة، مسائلَ متزايدة دائمًا ومحدّدة. كما أنّ التغييرات الحاصلة في مجتمعنا تحُثُّ الكنيسة على "قولِ كلمتِها". وهذا ما تفعله عَبرَ تعاليمها المكتوبة.

من المثير للاهتمام تصفّحُ الوثائق المختلفة التي تشكّل تعليمَ الكنيسة الاجتماعيّ خلال القرن الأخير. لقد جُمِعَ هذا التعليمُ في ملخَّص العقيدة الاجتماعيّة الذي نشره عام ٢٠٠٤ المجلس الحبريُّ المسمّى "عدالة وسلام".

يضمّ المُلَخَّصَ أيضًا مواضيع عن العائلة[٧].

ثم جاءت الرسالة العامة الأخيرة بعنوان "المحبّة في الحق" التي كتبها البابا بندكتُس السادس عشر، لتُواصِلَ خطّ الرسائل الاجتماعيّة الذي بدأ مع الرسالة العامة "الشؤون الجديدة" *Rerum Novarum*. عام ١٨٩١[٨].

ما هو محتوى هذه الرسائل البابويّة؟

---

[٦]- ل. أوبين، دروب الإنجيل. L. OBAIN, *Chemins d'Evangile*.

[٧]- الأب دو شارنتونيه، نحو عدالة الإنجيل، مقدّمة لفكر الكنيسة الاجتماعي. P. DE CHARENTENAY, *Vers la justice de l'Evangile. Introduction à la pensée sociale de l'Église*.

[٨]- أنظر، في هذا الشأن، في منشورات Fidélité، بركسل، ٢٠٠٩، دليل قراءة وتاريخ عقيدة الكنيسة الاجتماعية، من إعداد le CENTRE AVEC.

" تُبدي الكنيسة بطيبةِ خاطر رأيَها في الخيارات الكبرى التي تساهم في بناء مجتمعاتِ تطوّرٍ وديناميةٍ ومشاركة أو، على العكس، في التوجيه نحو مجتمعات منغلقة على ذاتها لا تُبالي بالأشخاص الذين يُكوِّنون هذه المجتمعات. (...) وعلى الصعيد السياسي، تبدو الكنيسة أكثرَ تحفظًا. (...) بالمقابل، فالكنيسة مهتمّة بالمجال الاجتماعي. (...) هناك مواضيعُ أساسيّةٌ متعدّدة كانت موضعَ بحث، من العمل إلى السكن والأجور والإضراب والنقابات الخ (...). وفي مجال الأخلاقيات، يُعتبر خطاب الكنيسة الاجتماعيُّ مصدرًا وفيرًا للتفكير، من الجدالات القائمة حول الشخص البشريّ وكرامته إلى حقوق الإنسان والخير العام. وبعيدًا عن تقنيّات العلوم الإنسانيّة، تتحدَّث الكنيسة بسهولة أكبر عن الأسُس الواجب احترامُها. إنّ دفاعها عن الشخص البشريّ، الذي يشكل نقطةً مركزيّة في خطابها كلِّه، قد سمح لها بتطوير مجموعةٍ من الأفكار هي أكثرُ من مُقنِعَة [٩].

تدعونا الكنيسة إذًا إلى الانتقال إلى العمل، "لأنّ التغيرات ممكنة إذا رغب العاملون في الالتزام بها".[١٠]

لا هدف آخر لكلمة الكنيسة الاجتماعيّة إلاَّ التصويب من أجل أن تكون الحياة الاجتماعيّة منضبطةً وفق معايير العدالة والسلام.

٣ – التقييم

على مَرّ العصور، التزم مسيحيّون، كهنةٌ وعلمانيون، رجالٌ ونساء، حتى أنّهم قدّموا حياتهم في سبيل إخوَتِهم.

واعترفت الكنيسة بهم: ففي العام ٢٠٠١، قال يوحنّا بولس الثاني للشبيبة: " أنتم ملحُ الأرض ونورُ العالم" موضِحًا أنّ القدّيسين هم انعكاسٌ لمَجد الله، تُقدِّمهم الكنيسة لكي يتشبّه الجميع بهم.[١١]

هناك آخرون كثيرون عملوا في الظلّ أو في الخفاء، ليكونوا الخميرة في العجين.

لنفكّر في العديد من مؤسّسي الرهبانيّات في خدمة الإنسان في المستشفيات والمدارس ... وفي حركات العمل الكاثوليكيّ التي انتشرت في كلّ أنحاء العالم خلال القرن العشرين؛ وكذلك في التزاماتٍ أكثر تعرُّضًا للخطر كالكهنةِ العمّال في فرنسا، أو لاهوتِ التحرير في أميركا اللاتينيّة.

كلّ تلك الالتزامات كانت علاماتِ رجاءٍ لعالَم أفضل، حيث يُعتَرَف بكلّ إنسان كشخصٍ له كامل الكرامة.

إنّ كلّ التزام يتطلّب بعض التمييز. وفي الأساس ما هي المراجع والقِيَم التي يستند إليها تمييزنا؟

يطرح الأب موريس زندِل Maurice Zundel على نفسه السؤال التالي: " ما هو الحق في النهاية؟ إنّه القدرة على أن يكون المرءُ إنسانًا، إنّه الدعوة والقدرة على أن يكون إنسانًا، وإذا أردتُم، إنّه الدعوة والقدرة على الحبّ". ينطوي هذا الأمر على أن يكون لكلّ شخص "مساحةٌ من الأمان تحقّق له مساحةً من السخاء".[١٢]

---

[٩]- الأب دو شارنتونيه، المرجع السابق

[١٠]- المرجع نفسه.

[١١]- يوحنّا بولس الثاني، الرسالة إلى شبيبة العالم، في مناسبة يوم الشبيبة العالمي السابع عشر، ٢٠٠٢.

ويوضح المونسنيور ألويز جوستن Aloys Jousten مطران لياج Liege (بلجيكا)، أنّ السؤال هو في النهاية: "ماذا ينتظر اللهُ منّا هنا والآن؟ والسؤال التالي الناجم عن هذا السؤال: "ماذا فعَلْنا من أجل الفقراء؟ لأنّه إذا كان الفقير هو معيارُنا ونقطةُ انطلاقنا، عندها كلّ الأمور الأخرى تتبع".[١٣]

٤ – العمل

بشهادتنا

على المستوى الفرديّ، تدعونا كلمة يسوع، إذا ما وضعناها في روح التطويبات، إلى أن نشعّ في الخفاء، إلى أن نصبح رجالاً ونساءً يحمِلون في داخلهم الملحَ والسلام والعدالة والوداعة والفقر.

"طوبى لكم إذا كنتُم تستطيعون التواري في أرض البشر والإشعاع دون التسبّب بأيّ جرح؛ طوبى لكم إذا كنتم، يومًا بعد يوم ومن نافذة إلى أخرى، تضيئون شمعة الرجاء الصغيرة التي تغلَّبَت على الكثير من الأسلاك الشائكة".[١٤]

أن نكون حاضرين، رحومين، متعاطفين، وفي الوقت عينه أن نفتح قلبَنا للسؤال...

وأن نعيش أكثر بحسب الإنجيل!

بالتزامنا

أن نكون ملحَ الأرض ونورَ العالم، هذا أمرٌ يمكن أن نعيشه في حياتنا اليوميّة بشهادةٍ خفيّة، كما يمكن أيضًا أن يتحقّق بأن نحثَّ الأشخاص الواعين لهذا النداء على اتخاذ قرارات تشكِّل تحوُّلاً في حياتهم.

قد يظهر هذا النداء في أوقات مختلفة من الحياة.

لنستمِعْ إلى ما يقوله الأب كافاريل: "يمكن أن يُسمَع نداءُ الربّ أكثرَ من مرّة خلال حياة الإنسان. (...) منذ أن أصبحتُ كاهنًا، كم من الزملاء والعلمانيّين الذين عرَفتُهم سمِعوا ذات يومٍ نداءً جديدًا! لن أذكر هنا سوى الأُسَر فقط. أفكّر في الذين رأيتُهم يتخلَّون عن أوضاعٍ مُريحة ليتجنّدوا في خدمة المحرومين والفقراء إلى الخيرات الماديّة أو إلى الثقافة أو الرجاء (...). لطالما أذهلتني فرحة هؤلاء الأشخاص ساعة الانطلاق! إنّها فرحةٌ مملوءة بالحماسة واندفاع الروح والتحرُّر".[١٥]

---

[١٢] - "الصلاة ١٥ يومًا مع موريس زندل"، *Prier ١٥ jours avec Maurice Zundel*, Ed. Nouvelle Cité, Montrouge ١٩٩٧.

[١٣] - A. JOUSTEN, Conférence ADIC ١٢.٠٣.٢٠٠٩, in *L'Entreprise & L'homme* ».

[١٤] - ج. رنغليه G. RINGLET ، المرجع السابق.

[١٥] - هنري كافّاريل، "على مفترقات الحب" H. CAFFAREL, *Aux carrefours de l'amour*.

في إطار الأزمة العالميّة التي نعيشها منذ العام ٢٠٠٨، كان بإمكان المسيحيّين أن يكونوا ملحَ الأرض ونورَ العالم من خلال التزامات اجتماعيّة وحتى سياسيّة. فلنطرَح عنّا الخوف، ولنخرُجْ من وراء جدراننا! إذا أردنا بناء حضارة المحبّة يجب علينا أن نتجنّد لخدمةِ إنسانيّةٍ جديدة بحجم العالم حيث يسود احترامُ كرامة الجميع في التنوّع.[١٦]

وبالتزامنا في الكنيسة

هناك مهمّةٌ محدّدة لأعضاء فرق السيدة، هذه الحركة التي تتمحور أساسًا حول الروحانيّة الزوجيّة؛ ويمكن أن تكون هذه المهمّةُ مرافقةَ الأزواج، جميع الأزواج المسيحيّين، في مختلف مراحل حياتهم كأزواج. توضح لنا محاضرة كوستانزا وألبرتو ألفارادو Constanza et Alberto Alvarado في التجمّع العالمي لمسؤولي المناطق في روما عام ٢٠٠٩ التزامَنا كأعضاء في الفرق، كما توضح لنا الالتزامات الواجب اتّخاذها من قبل الحركة. سنورد لكم بعض المقتطفات منها:[١٧]

يستشهد جان وأنّيك ألّمان Jean et Annick Allemand بقول الأب كافاريل في العام ١٩٧٠ في شأن المؤسسات " إنّ دعوتها لا تُحَدَّد فقط تِبعًا لحاجات الأزواج، بل أيضًا تبعًا للأمور الكبرى التي يفتقدها عالمنا المعاصر.[١٨]

في العام ١٩٧٦، حدّد الأب تاندونّيه Tandonnet ، باسم الفرقة المسؤولة الدوليّة، رسالة الحركة، قال: "لا يُقتصر التبشير بالإنجيل على إعطاء المثل فقط. أنتم تنتمون إلى حركة تأخذ على محمل الجدّ همَّ التبشير بالإنجيل. حين انضممتم إلى فرق السيّدة لم تستسلموا لرغبة تحسين حياتكم الزوجيّة الشخصية فحسب، بل كنتم تعلمون، وقد أدركتم ذلك بسرعة، أنّ فرق السيّدة تريد أن تكون منفتحة على العالم وعلى الآخرين".

في وثيقة "النَّفَس الثاني"، يتكرّر هذا القول بشكل صريح: " للفِرَق هدفٌ خاصّ: مساعدة الأزواج على أن يعيشوا في الملء زواجهم المسيحيّ. إلاّ أنّ لديها أيضًا هدفًا تبشيريًّا: أن تُعلِن للعالم قِيَمَ الزواج المسيحيّ بالكلمة وبشهادة الحياة ."

وبذلك، نحن مدعوّون إلى الالتزام في مجالات عملٍ كثيرة: مرافقة فرق الشبيبة، التحضير للزواج، مرافقة الأزواج الشبّان، مساعدة الأزواج الذين يعيشون صعوبات، وكذلك المطلَّقين المتزوِّجين ثانية.

إنّ محاضرة الأب كافاريل التي ألقاها في شانتيي Chantilly عام ١٩٨٣، بعنوان "الموهبة التأسيسيّة" تُعتَبَر، في هذا الصدّد، نبويّةً، كما يمكن اعتبارها باكورةَ الانطلاقة الحالية لفِرَق السيّدة.

وقد أعرب الأب كافاريل في هذه المحاضرة عن أسَفَين، أحدُهما هو التالي: "آسَفُ أن تكون فرق السيّدة، في هذا المنظور من رسالتها، لم تتابع الاهتمامَ بمراكز التحضير للزواج. هذه المراكز انبثقت من فرق السيدة، لكنّها أصبحت في الغالب بعيدة عن الروح المسيحيّة. لا أعتقد أنَّه كان على فرق السيدة أن تُدير مراكز التحضير للزواج، بل كان

---

[١٦]- ب. سورج B. SORGE, « Chiamati a costruire la civiltà dell'Amore », Rencontre Internationale des RR END, Rome ٢٠٠٩.

[١٧]- ك و أ ألفارادو، "تاريخ الحركة وتوجُّهاتها خلال السنوات الأخيرة"، اللقاء الدولي لمسؤولي الفِرَق، روما، ٢٠٠٩.

[١٨]- جان وأنّيك ألّمان، هنري كافاريل، في مواجهة الإلحاد J. & A. ALLEMAND, Henry Caffarel. Face à l'Athéisme

عليها أن تؤسِّس بعض المراكز النموذجيّة لتشكّل مراجع للمراكز الأخرى، وبالتحديد انطلاقًا من الروحانيّة التي اكتشفوها".

وفي الختام، دعونا نستعيد عبارات مهمّة وردَت في خاتمة محاضرة كوستنزا وألبرتو ألفارادو في روما: "هل نحن اليوم أمام بداية مرحلة ثالثة حيث تعيد الحركة النظَرَ في دعوتها، بهدف تمييز ما يجب إصلاحه أو تجديده ...؟

في الوثيقة الجديدة لإحدى الفرق المتخصّصة في الحركة والتي تُعنى بالتنشئة، ورد تأكيدٌ على ضرورة تحضير أعضاء فرق السيدة للمشاركة في نشاطات رسوليّة خارج نطاق الحركة. علينا أن نطرح على أنفسنا السؤال التالي: كيف يمكن أن تدعم الحركة هذه التنشئة، وكيف نرى التطوّر المستقبليّ لهذا الجانب من التنشئة؟ (...) ولكن، هناك المزيد: إذا كانت الكنيسة، كمؤسَّسة، لا تُرسِل أعضاءها "للشهادة" بالمثل والكلمة والعمل فحسب، بل ترافقُهم أيضًا بالتنشئة والتنظيم وبدعمها المؤسَسِّي، ألا يُفترَضُ أن تحذوَ فرقُ السيّدة حذوَها مع أعضائها ؟

٥ – المشاركة

كيف نتفاعل مع ما قرأناه في هذا الفصل؟

على ضوء كلمات يسوع: «*أنتم ملحُ الأرض، أنتم نور العالم*»، دعونا نطرح الأسئلة التالية:

أسئلة للحوار الزوجيّ

- هل سمعنا في لحظة أو في أخرى من حياتنا نداءً خاصًّا يدفعنا باتجاه الآخرين؟
- ما هي التزاماتُنا الحاليّة؟ كيف نُدرجها في مشروع الربّ؟

أسئلة لاجتماع الفرقة

- كيف نتفاعل مع كلام كوستنزا وألبرتو ألفارادو: "لكن هناك المزيد: إذا كانت الكنيسة، كمؤسَّسة، لا ترسل أعضاءها للشهادة بالمَثَل والكلمة والعمل فحسب، بل ترافقهم أيضًا بالتنشئة والتنظيم وبدعمها المؤسسيّ، ألا يُفترَض بفرق السيّدة أن تحذوَ حذوَها مع أعضائها؟
- هل تعتقدون أنّ حركتنا تواجه بداية "مرحلة ثالثة" تعمل فيها على تحقيق ما تنادي به كوستانزا والبرتو الفارادو؟

مزمور ٨

أيّها الرّبُّ سيِّدُنا، ما أعظَمَ ٱسمكَ في الأرضِ كلِّها!

لأعَظِّمَنَّ جلالَكَ فوقَ السموات بأفواهِ الأطفالِ والرُّضَّع:

أعدَدتَ لكَ حِصنًا أمامَ خصومِكَ

لتقضيَ على العدوِّ والمُنتقِم.

عندما ارى سمواتِكَ صُنعَ أصابِعِك، والقمرَ والكواكبَ التي ثبَّتَّها،

ما الإنسانُ حتى تذكُرَه، وابن آدمَ حتى تفتقدَهُ؟

دونَ الإلهِ حَططتَه قليلاً، بالمَجدِ والكرامةِ كلَّلتَهُ،

على صنعِ يديكَ ولَّيتَه، وكلُّ شيء تحتَ قدميه جعلتَه:

الغنمَ والبقرَ كلُّها، حتى بهائمَ البرّية

وطيرَ السماءِ وسمكَ البحرِ، ما يجوبُ سُبُلَ البحارِ.

أيُّها الربُّ سيّدُنا، ما أعظمَ اسمكَ في الأرضِ كلِّها!

الفصل الخامس : التقرّب من الإنسانيّة وشفاء الحُبّ

«ثمّ نزل معهم، فوقف في مكان منبسط ...» (لوقا ٦: ١٧)

١ – الإصغاء والتفكير

من إنجيل ربّنا يسوع المسيح بحسب القديس لوقا (٦: ١٧–١٩)

«ثمَّ نزلَ معهم فوقفَ في مكان منبسط، وهناك جمعٌ كثيرٌ من تلاميذه، وحشدٌ كبيرٌ من الشعب من جميعِ اليهوديّة، وأورشليم، وساحل صور وصيدا، ولقد جاؤوا ليَسمعوه ويُبرَأوا من أمراضهم. وكان الذين تَخبطُهم الأرواحُ النَّجِسَة يُشفَون. وكان الجمعُ كلُّه يحاولُ أن يلمُسَهُ، لأنّ قوّة كانت تخرجُ منهُ فُتبرِئُهم جميعًا.»

نزل يسوع وتلاميذه وتوقّفوا؛ هذان الفعلان يدلاّن على الحركة. أتى جمعٌ كبير من الناس، من بعيد، من كلّ الأماكن، ليسمعوه وليبرأوا من أمراضهم.

يسوع المسيح هو الوحيد القادر على الشفاء، فهو يشفينا ويُرسلُنا لنَشفيَ الآخَرين باسمه؛ نحن "مجروحون مَشفيّون". «*إذهَبْ فاعمَلْ أنت أيضًا مثل ذلك*» (لوقا ١٠: ٣٧). كذلك السامريّ كان "نازلاً" من أورشليم إلى أريحا، والتقى صدفةً برجلٍ مصاب بجروح خطيرة: وعندما دنا منه، رآه، ودون أن يطلب الرجل منه شيئًا، أشفق عليه، فضمَّد جِراحه. ثمَّ حمله على دابَّته وذهب به إلى فندق واعتنى بأمره. وفي الغد، كان السامريُّ مضطرًّا إلى متابعة طريقه، فأعطى صاحب الفندق دينارين وطلب منه الاعتناء بالرجل، والتزم بدفع كلّ ما ينفق عليه زيادة على ذلك عند عودته.

" يكون العالم الذي يحيط بكم محبَطًا هو الآخر إذا ما فَتَر حبُّكم. هذا العالم، الذي لن يطول به الأمر قبل أن يفقدَ الأمل بالحبّ، بنوعيّة معيّنة من الحبّ، وينغمسَ في المادة، له الحقُّ في شهادتكم. إنّه بحاجة إلى أن يستشفّ الحبَّ الإلهيَّ المُشِعَّ بحنانٍ بشريّ، وأن يتعلَّم منكم أنّ المسيح جاء لكي يُخَلِّصَ الحُبّ. فهل ستحرمونَه من هذه الشهادة؟[١٩]

٢ – النظر

إنَّ أزمة الزَّوجَين ظاهرةٌ عالميّة خصوصًا في النصف الثاني من القرن العشرين والسنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين. فهناك أزواج عديدون يتأثّرون بهذه الأزمة التي تقودهم إلى الانفصال أو الطلاق؛ حتى أنّ بعضًا منهم قد عانى من طلاقين أو ثلاثة إنْ لم يكن أكثر. وفي بعض البلدان، يتعرّض أكثر من نصف الأزواج للانفصال أو الطلاق خلال السنوات الخمس الأولى من زواجهم.

تحصل الانفصالات النهائيّة في جميع طبقات المجتمع وكافة الأعمار. وهي تطال أزواجًا عديدين، وتُسهم في حدوث تغييراتٍ في تشريعاتِ أغلبيّة الدول بهدف تسهيل الطلاق. في البداية، اعتَبَرت القوانينُ الطلاقَ "أهوَنَ الشرَّين"، وأنّه وُجِدَ لتأكيد "موتِ الكيان الزوجيّ" و"خيانةِ الوعود الزوجيّة"، ولتفادي المساوئِ الكبيرة الناجمة عن مساكنَةٍ زوجيّةٍ مستحيلة أو بالغة الصعوبة. حاليًا، هناك ميلٌ إلى إظهار الطلاق كحقّ فرديّ لجميع الأزواج بفسخ الزواج، حتى ولو لم يكن هناك أيّ سببٍ جسيم.

إنّ الطلاق لا يساعد على حلّ مشاكل الأزواج، لكنّه يَزيدُهم ضعفًا. أسبابُه عديدة ومتنوّعة، وهي تتضمَّن عوامل داخليّة وخارجيّة: عدمَ النضج، الضعف في الطباع، المرض، الملل، الرتابة، الخيانة، وجود حياتَين متوازيتَين، الخلافات المهنيّة، العنف المنزليّ، غياب أيّ مشروع مشترك، مشاكل اقتصاديّة، سوء فهم متبادل، إلخ ...

نعرف جميعًا العديدَ من النساء والرجال المنفصلين والمطلّقين، قريبين أو بعيدين: من أفراد العائلة، أو الأصدقاء، من المعارف أو الجيران، من زملائنا في العمل وأيضًا من أبناء رعيتنا...

ولطالما كانت انفصالاتُ الأزواج مصدَرَ ألَمٍ ومعاناةٍ للشريكَين على حدّ سواء أو على الأقل لأحدهما، وفي أغلب الأحيان للأولاد. هناك الكثير من الأشخاص المجروحين بسبب فشل الزواج. وقد عانى بعضهم كثيرًا وبذلوا جهدًا كبيرًا لإنقاذ زواجهم، وفي النهاية تَرَكَهم الشريكُ.

حين يصبح الطلاقُ مبتذلاً، كما يحصل في بلدان متعدّدة، يعاني المجتمعُ المدنيّ من هذا الوضع. ومع أنّ الطلاق يَظهَرُ، للوهلة الأولى، كمسألة خاصّة لا تعني إلاّ الزّوجَين والأولاد؛ فمع تضاعف حالات الطلاق، تمتدّ المشكلة لتطال المجتمع: عائلات أحاديّة الأهل (رجل وحيد أو امرأة وحيدة، مع أولاد على عاتقهم) تطرح مشاكل جديدة. وفي

[١٩] - هنري كافاريل، "نصوص مختارة".

النهاية، يجد القليل من الناس الأمر جيّدًا من الناحية الاجتماعية أن تستمر الزيجات بدون فسخ. غير أنَّ الحركات الاجتماعيّة العاملة على استدراك ومكافحة الأسباب المؤدّية إلى الطلاق ما زالت قليلةً جدًّا وهي لا تهمّ الناسَ كثيرًا.

٣ – التقييم

عناصر إيجابيّة في الوضع الحاليّ

الحريّة. في أغلبية البلدان، يتزوّج النساء والرجال بكلّ حرية، يختارون الزواج ويختارون شريكهم. في الدول المُشرَّع فيها الطلاق، يظلّ الأزواج الذين لا يَصِلون إلى الطلاق متزوّجين لأنّهم يرغبون في ذلك، وليس لأنَّ المجتمع أو القانون يجبرهم عليه؛ وبالتالي فإنّهم يجدِّدون بالفعل، كلّ يوم، وعدَهم الذي أعلنوه يوم زواجهم.

المساواة، بين الرجل والمرأة، وبين الرجل والمرأة المتزوِّجَين. هذا انتصار للنساء، وهو ثمرة النضال والجهد للمشاركة في المجتمع بالمساواة مع الرجال، والتمتّع بحقوق الرجال ذاتها. لقد نجحت النساء في الحصول على العلوم التي حصل عليها الرجال، وفي مجالات العمل والحقوق السياسيّة، وهكذا اصبحْنَ على نفس المستوى معهم. من هذا المنطلق أصبح الرضا في الزواج أكثرَ حرّية وأكثرَ تعقُّلاً عند حصول الزواج كما عند اتّخاذ القرار بالاستمرار فيه.

لقد زادت المساواةُ الاهتمامَ بالإنجاب المسؤول وبتربية الأولاد. لكن، في أزماتٍ زوجيّة كثيرة، لا يكون الأولاد عاملاً رادعًا من الطلاق إلاّ إذا أُضيفَ هذا العامل إلى عوامل أخرى.

لقد اختصَر التطوّرُ التقنيّ في وسائل الإعلام والنقل، المسافاتِ بين مختلف الأماكن في العالم؛ فتجاوز الاقتصاد والإعلام والثقافة والعلاقات بين الرجال والنساء حدودَ الدول. هذا الانفتاح على الأمور العالميّة قد أغنانا جميعًا، وسهّل الزواجَ بين نساءٍ ورجالٍ من أعراقٍ ولغات وثقافات وديانات مختلفة.

إنّ الكنيسة الكاثوليكيّة تولي انتباهًا أكبر للتحضيرالبعيد والقريب للزواج، للمراسم، للأزواج العائشين في أزمة، للمنفصلين، للمطلَّقين والمتزوِّجين من جديد، لدعاوى بطلان الزواج الكنسيّة.

هذا الهمّ يَظهَر جليًا في عدة وثائق كتبها رعاة الكنيسة، وفي كتابات العلمانيّين وبخاصة الأزواج المنتسبين إلى حركات كنسية تُعنى بالأزواج والعائلات.

عناصر سلبيّة أو غير كافية

انطلاقًا من مفهوم "الرجل والمرأة الضعيفان"، يماثِل بعضُ الناس بين الحرّية والنقص في الالتزام بالأسرة، بين الحرّية والسعادة الخالية من المشاكل والصعاب، ويحَدّدون حبَّ الرجل والمرأة بالخير القابل للاستهلاك، و"للرمي بعد الاستعمال".

إنّ مفهوم "الرجل والمرأة الضعيفان" هذا، تنقصه الموارِدُ الشخصيّة والخاصة التي تسمح بمواجهة الأزمات بين الزَّوجَين. وينتج عن هذه الأزمات أحيانًا، مع الأسف، مشاهدُ عنفٍ يمكن تخطّيها.

هذا وتولي غالبيّة الدول القليلَ من الاهتمام والوسائل للتشجيع الفعَّال على استقرار الأزواج والعائلات، كالمساعدة على التوفيق بين عملِ الزوجَين و"دورِهما" كزوجين وكوالدَين. وقد بدأ يبرز مفهومٌ للطلاق كحقٍّ فرديّ، ليس "كأهون الشرّين"، بل كملاذٍ أخير لتجنّب الأسوأ. وغالبًا ما ننسى أنَّ الأولاد هم الضحايا الأولى في حالة الانفصال أو الطلاق.

ويولي رعاة الكنيسة اهتمامًا غير كافٍ بالروحانيّة الزوجيّة وبرعائيّة الأسرة بعد الاحتفال بالزواج؛ هذا الهمّ الأكبر لرعائيّة العائلة: فالأزواج هم في بداية حياتهم الزوجيّة، وعليهم خلقُ هويّتهما كزَوجَين. فبدون زَوجَين لا وجود للعائلة. إنّ الأمومة والأبوّة هما بُعدٌ مهمٌّ من أبعاد الكيان الزوجيّ، لكنّهما لا يستنفدانه.

ومع أنّ الفقرتين ٨٣ و ٨٤ من الإرشاد الرسوليّ بعنوان: "وظائف العائلة المسيحيّة في عالم اليوم"، الصادرِ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨١، ووثائقَ أخرى كثيرة ومقالات وعظات لاحقة صادرة عن البابا وعن المؤتمرات الأسقفيّة، تشدِّد كلّها على وجوب مساعدة الكنيسة للأزواج المنفصلين والمطلَّقين المتزوِّجين ثانية؛ فإنَّ معظم الرعايا والحركات التي تُعنى بالأزواج والعائلات لا تقدّم لهم المساعدة اللازمة. لقد أصيب عدد كبير منهم بجرح من جراء فشل الزواج، ولا يفهمون أنّ الكنيسة تعترف بهم وتتفهّمهم وتوفّر لهم المساعدة والمساندة الحقيقيين، لكنّها لا تسمح لهم بالتقدّم إلى المناولة إذا اتّحدوا بأشخاص آخرين بواسطة الزواج المدنيّ.

٤ – العمل

جاء في "النَّفَس الثاني" (١٩٨٨) تأكيدٌ على أنَّ الفِرَق، بوصفها هذا، "لا تلتزم بعملٍ جماعيّ محدَّد، لأنّه على كلّ زوجَين أن يكتشفا النداء الذي يرغب الرَّبّ في أن يلبّياه. [...] غير أنّ للحركة موهبةً خاصّةً بها، و"لا تستطيع التنصُّلَ من مثيلاتها" ولا من نداءات الأساقفة المحدَّدة في مجال الرعائيّة العائليّة. من المهمّ أن تنفتح الفرق على أوساط اجتماعيّة أخرى وأن تهتمّ بحاجات بلادها، وبالأفضليّة تلك التي تشير إليها الكنائس المحلّية". ومن ضمن مجالات العمل المتعلّقة بالحاجات الحاضرة للرعائيّة العائليّة، أوردَت الوثيقة المذكورة ما يلي: "مساعدة الأزواج الذين يعيشون صعوبات والمطلّقين المتزوِّجين ثانية".

في الكلمة التي ألقاها البابا يوحنا بولس الثاني في ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٣ أمام المسؤولين عن مناطق فِرق السيّدة والمناطق الكبرى والفرقة المسؤولة الدوليّة، ذَكَّر الأزواجَ بقربه الروحيّ "من الأزواج المنفصلين والمطلّقين والمطلقين–المتزوِّجين ثانية".

وانطلاقًا من "النَّفَس الثاني"، طالب العديدُ من الأزواج والكهنةِ المُرافقين الروحيّين للفرق، بأن تعمل الفرقةُ المسؤولة الدوليّة على تشجيع نشاطات فرَق السيّدة الملموسة في مجال رعائية المنفصلين والمطلّقين. إنّ الفرقة المسؤولة الدوليّة لا تستطيع أن تأخذ على عاتقها هذا الأمر، لأنّ من شأن كلّ زوجَين أن يقرّرا ما يستطيعان القيام به، ومن شأن المسؤولين عن القطاعات والمناطق والمناطق الكبرى، وبالتوافق مع توجيهات الأساقفة المحليّين، أن يدعوا الأزواج الأعضاء في الفرق إلى الالتزام طوعًا في مختلف مجالات رعائيّة الأزواج والعائلة، بما فيها مجال المنفصلين والمطلقين–المتزوجين ثانية.

كلُّ زوجّين وكلُّ كاهنٍ مرافق، وكلُّنا جميعًا مدعوّون شخصيًا إلى أن نكون "السامريَّ الصالح" لكي نضمِّد جراحَ الأزواج المجروحين والذين هم في أزمة، والأزواج المنفصلين والمطلّقين، والمطلّقين–المتزوجين ثانية الذين يحيطون بنا. نحن لا نملك علاجات ولا وصفات سحريّة لحلّ مشاكلهم، لكنّنا نستطيع أن نُصغيَ إليهم دون الحكم عليهم، وأن نتفهَّمهم بالتعرّف إليهم وأن نكون حاضرين لمرافقتهم.

فبصفتنا أعضاء ناشطين في جماعاتنا الرعويّة، علينا تشجيع نشاطات كنيستنا المحليَّة، ومساندة كلّ النشاطات التي يقترحها قطاعنا أو منطقتنا. ما أشدّ حاجة الكنيسة إلى التمييز الإنجيليّ الخاص بالعلمانيّين !

وبصفتنا مواطنين، نشجّع أعضاء الفرق على المشاركة في ندوات الأراء والنقاشات العامّة التي تتناول أسباب الأزمات بين الأزواج، الانفصالات والطلاقات، النتائج الشخصيّة والعائلية والاجتماعية لهذه الأزمات، والتدابير التي يجب على الدولة اتّخاذها لاستدراك هذه الأسباب ومعالجة آثارها. كما أن ندعم بواسطة التصويت السياسيّ البرامج الانتخابية التي تأخذ هذه التدابير بعين الاعتبار.

هذا ويجب ألاّ ننسى أبدًا أنَّ الأزواج الأعضاء في الفرق هم نساءٌ ورجالٌ كالآخرين. إنّ زواجنا مهدَّد بالأنانيّة، بالسعي المفرط وراء الخيرات المادّية والاستهلاكي'ة، بتجربة الخيانة الزوجيّة، بثقل الرتابة، بالضعف الذي يسبِّبه التقدُّم في السنّ، بالأهواء، بالخلافات، بالشعور بالكبت لعدم الحصول على ما نطلب، بالخوف والألم حيال المرض، برفض التضحية في سبيل الآخر، بتجربة الإحباط واليأس.

جميع هذه الخلافات تشدِّد على التناقض العميق الذي نعيشه: فنحن خُلِقنا لكي نُحِبّ، لكنَّنا لسنا قادرين على عيشِ حُبٍّ كامل. ومع ذلك، ينبغي أن لا نصابَ بالإحباط إذا ما رأينا ضعفَنا، فنحن لدينا الرجاء بأنَّ الكلمة الأخيرة في علاقتنا الزوجيّة لن تكون الانفصال، لأنَّ الله يبقى دائمًا على أمانته، وهو لا يتخلَّى عنّا ولا يتراجع إلى الوراء بالرغم من ضعفنا وخطايانا. إذا طلب الزوجان الرحمة من الله، فإنّه "سيضمّد جراحهما"، وسيزيد لديهما القدرة على الحبّ المتبادل والبدء من جديد! وسيكون الله حاضرًا في قلب الزوجين المتحابَّين اللذين يعرفان المسامحة، في أوقات الفرح وفي أوقات الشِّدّة، في الصحة وفي المرض، طوال أيام حياتنا وحتى الممات !

٥ – المشاركة

كيف نتفاعل مع ما قرأناه في هذا الفصل؟

أسئلة للحوار الزوجي

- هل حصل أن طلبَ منَّا المساعدة أحدُ الأزواج الذين هم في أزمة ؟ ما كان ردُّنا ؟
- ما هو موقفنا تجاه الأزواج المنفصلين أو المطلّقين أو المطلّقين–المتزوِّجين ثانية الذين نصادفهم؟ هل طلبوا منّا المساعدة أحيانًا ؟
- ما هي استعداداتنا لمساعدة الأزواج الذين هم في أزمة؟

أسئلة لاجتماع الفرقة

- هل نحن قادرون على اكتشاف الأزمات والآلام التي يعاني منها الأزواج الآخرون غير أعضاء فرقتنا؟
- هل نحاول أن نكون قريبين منهم، أن نُصغيَ إليهم، أن نساعدَ الأزواج الذين يعانون من أزمات، الأزواج المنفصلين، المطلّقين، المطلّقين–المتزوجين من جديد ؟ أم أنّنا نميل بنظرنا عنهم ونتابع طريقنا ؟
- هل نشارك في نشاطات الكنيسة المحليَّة حتى نتمكَّن من الإصغاء إلى الأزواج الذين يعانون من أزمات واستقبالهم ومرافقتهم ؟
- هل نشجّع على المشاركة أو نشارك شخصيًّا في ندوات الآراء والنقاشات العامة حول أسباب أزمات الأزواج والانفصال والطلاق، والنتائج الشخصيّة والعائليّة والاجتماعيّة التي تُخلّفها، وكذلك التدابير الواجب على الدولة اتّخاذها لاستدراك هذه الأزمات وإزالة آثارها ؟
- هل نطالب ممَثِّلينا السياسيّين بأن يُضَمِّنوا برامجَهم الانتخابيّة التدابير التي من شأنها استدراك أسباب الأزمات بين الأزواج والانفصال والطلاق، وكيفية إزالة أثارها؟
- هل ندعم بالتصويت البرامجَ السياسيّة التي تتضمَّن هذه التدابير ؟

مزمور ١٣٥

هلِّلويا !

سبِّحوا اسمَ الربِّ، سبِّحوا يا عبيدَ الربِّ

الواقفينَ في بيتِ الربِّ، في ديارِ بيتِ إلهِنا.

سبِّحوا الربَّ فإنَّه صالح. إعزِفوا لاسمهِ فإنَّهُ لَذيذ.

لأنَّ الربَّ قد اختارَ له يعقوب وإسرائيلَ خاصَّةً له.

لقد عَلِمتُ أنَّ الربَّ عظيم، وأنَّ سيِّدَنا فوقَ جميعِ الآلهة.

كلَّ ما شاءَ الربُّ صنعَ، في السمواتِ والأرض، في البحارِ وجميعِ الغمار.

من أقصى الأرضِ يُصعِدُ الغيوم، وللمطرِ يُحدِثُ البروق، ومن خزانتِهِ يُخرِجُ الريح.

هو الذي ضربَ أبكارَ مِصر، من الناس إلى البهائمِ،

وأرسلَ آياتٍ ومعجزات في وَسَطِكِ يا مِصر على فرعونَ وعلى جميعِ عبيدِهِ.

هو الذي ضربَ أمَمًا كثيرة، وقتلَ ملوكًا عظماء

سيحونَ ملكَ الأموريين، وعوجًا ملكَ باشان، وسائرَ ممالكِ كنعان.

وأعطى أرضهم ميراثًا، ميراثًا لإسرائيلَ شعبِه.

يا ربُّ، للأبدِ اسمكَ! يا ربُّ إلى جيلٍ فجيلٍ ذِكرُكَ!

إنَّ الربَّ يُنصِفُ شعبَهُ ويرأفُ بعبيدِهِ.

أوثانُ الأمَمِ فِضَّةٌ وذهب، صُنعُ أيدي البشر.

لها أفواهٌ ولا تتكلَّم، لها عيونٌ ولا تُبصر. لها آذانٌ ولا تُصغي، وليس في أفواهِها نسمة.

مِثلها يكونُ صانعوها وجميعُ المُتّكلينَ عليها.

باركوا الربَّ يا بيتَ اسرائيل. باركوا الربّ يا بيتَ هارون.

باركوا الربَّ يا بيتَ لاوي، باركوا الربَّ يا من يتَّقون الربّ.

تباركَ الربُّ من صهيون، الساكِنُ في أورشليم

هلِّلويا!

الفصل السادس: الحياة كدعوة

«حين طلعَ النهار، دعى تلاميذه واختار منهم اثنَي عشر» (لوقا ٦: ١٣)

١ – الإصغاء والتفكير

من إنجيل ربِّنا يسوع المسيح بحسب القديس لوقا (٦: ١٢–١٣)

« وفي تلك الأيام ذهبَ إلى الجبلِ ليُصلّي، فأحيا الليلَ كلَّه في الصلاة لله. ولمَّا طلع الصباح دعا تلاميذَه، فاختارَ منهم اثنَي عشرَ سمَّاهم رُسُلاً.»

كما أنَّ يسوع صلَّى قبل أن يقوم بهذا العمل، نحن كزَوجين، مدعوّون إلى أن نعمل بمشيئة الله طوال حياتنا؛ لكن لتحقيق هذا الأمر، يتحتَّم علينا أوّلاً البحثُ عن مشيئة الله.

من الضروريّ أن نعرف ذواتِنا حقّ المعرفة إذا كان علينا أن ننموَ روحيًّا. نعرف جميعًا وبشكل جيد، عيوبنا الأساسيّة، ضعفَنا الداخلي والخارجيّ، ونأمل أن لا يراه الآخرون! مع انَّنا نميل غالبًا إلى التقليل من أهميّة نقاط قوّتنا ومواهبنا. بالاستناد إلى الصلاة الشخصيّة، علينا أن نحاول معرفة من نكون في الحقيقة وأن نعكس صورةً خارجيّة مماثلة للواقع الداخليّ.

أن نصلّي كزوجَين، يعني أن ندعوَ يسوع إلى قلب زواجنا. بعد أن نكون قد حدّدنا مَن نكون كأفراد، يصبح من الممكن أن نستكشف بكلّ صدق وصراحة، مَن نحن كزَوجين وما هي دعوتنا كأعضاء في الفرق.

عندها فقط نستطيع أن نتصرّف، لأنّنا نعرف أنّنا نعمل بمشيئة الله.

وكما قال الأب هنري كافاريل: "لفرق السيّدة دعوةٌ، هي مساعدة الأزواج لكي يتقدَّسوا. ولفرق السيّدة رسالةٌ في الكنيسة. يجب التمسّك دائمًا بهذين الوَجهَين: الدعوة والرسالة".[٢٠]

[٢٠]- لقاء مسؤولي المناطق الأوروبيّين، شنتيّي، ١٩٨٧.

حين تعمَّدنا، دُعينا إلى أن نكون مُرسَلين. وحين تزوَّجنا دُعينا إلى أن نكون أزواجًا مُرسَلين.

يؤثِّر الزواج بشكل حاسم على الطريقة التي نعيش فيها حياتَنا الروحيّة. كما أنَّ على الزواج أن يؤثِّر على رسالتنا، ليس فقط على رسالة حركة أزواجٍ كحركتنا، بل أيضًا على رسالة الأزواج أنفسهم.

" لن يُخفِقَ هذا الشغف (بالتبشير بالمسيح وبملكوت الله) في إثارة روحٍ رسوليّة جديدة في الكنيسة، لا تعرف أن تكون حكرًا على مجموعة من "الأخصَّائيين" بل عليها أن تكون مسؤوليّة جميع أعضاء شعب الله. مَن التقى بالمسيح حقًّا لا يستطيع الاحتفاظ به لنفسه بل عليه أن يبشِّر به. يلزمنا زخمٌ رسوليٌّ جديد يُعاش كالتزام يوميٍّ مِن قِبَل الطوائف والجماعات المسيحيّة.[٢١]

٢ – النظر

لحركةِ فرق السيّدة رسالةٌ مباشرة ومخصَّصة: مساعدة الأزواج على عيش سِرِّ زواجهم في الملء. بالإضافة إلى ذلك، للحركة هدفٌ رسوليّ: الإعلان للعالم، بالكلام وبشهادة الحياة، عن قِيَم الزواج المسيحيّ. ولتأدية هذه الرسالة، علينا أن نفهم الروحانيّة الزوجيّة وأن نعيشها وننشرها.

يمكن أن يكون بعض الأزواج مدعُوّين إلى الرسالة في بلدان أخرى، لكن بالنسبة إلى أغلبية الأزواج والأفراد، تتحقق رسالتهم في عائلاتهم، في العمل، في جماعاتهم وفي أماكن اللهو والتسلية. ففي كل مرّة نتّبع فيها مبادىء يسوع وتعاليمه وقِيَمه ونطبِّقها في طريقة عيشنا وطريقة حبّنا، نساهم كزَوجَين في نوعيّة أعضاء جماعتنا وحياتهم وسعادتهم. نحن مدعوّون كلّ يوم إلى اتّباع المسيح الذي بشّر بالعدالة والحبّ والسلام والمغفرة والتحرّر للجميع، وبشكل خاص للمحرومين من الكرامة والاحترام، ومن المعنى أو الأمل في حياتهم.

لكن لنتذكَّرْ أنَّ كلَّ هذا – الحياة الروحيّة وانتشارها، وسائل الحركة وتنظيمها، وكلّ المساعدة التي يمكن تقديمها لإخوَتِنا وأخَواتِنا – ليس له إلاّ هدفٌ واحد: عيشُ الوصيّة الجديدة: أن نُحِبّ كما يُحبّنا يسوع، وأن نتعلَّق بشخصه ونبشِّر به.

٣ – التقييم

إنّ حياة الأزواج، في الزواج المسيحيّ، تحمل طابع السرّ، نتيجةَ الالتزام العميق بين الزّوجَين، وهي بذلك علامةٌ على نعمة الله. فالحبّ الزوجيّ يجد منبعَه في محبّة الله. وهكذا فالروحانيّة الزوجيّة وُلِدَت في قلب العلاقة الزوجيّة.

[٢١]- يوحنّا بولس الثاني، الرسالة الرسوليّة، الألفيّة الجديدة، الرقم ٤٠. *Novo Millennio Ineunte*, ٤٠

يُطوِّرُ الأزواج روحانيّتَهم الزوجيّة من خلال البحث عن حضور الله، والرغبة في التعرّف إليه والعمل بمشيئته في كلِّ ظروف حياتهم العاديّة. إنّ الحبّ البشريّ يجد تعبيره في الحبّ الإلَهيّ عندما تكون حياة الأزواج اليوميّة مُفعمة بالعناية والاهتمام الواحد بالآخر، بالإضافة إلى المساندة والأمانة المطلقة، والتفاهم والتقدير المتبادل ومع الانسجام والتناغم بالقلب والروح. وكلّما قام الأزواج بمهامهم البسيطة بحُبٍّ، يكون الرّبّ حينئذ حاضرًا في قلبهم وتُصبح روحانيّتُهم واقعًا مُعاشًا.

يريد الزوجان أن يعيشا هذه الروحانيّة كلّ يوم. لكنّ رغبتَهما في المحافظة على علاقات ودودة بينهما قد تكون أحيانًا موضع صراع؛ وقد تُرتَكَبُ أخطاءٌ من قِبَل الطرفَين، ويشعر أحدهما بالأسى، لكنّهما يمدّان أيديهما دومًا الواحدُ للآخر، وفي هذه الأوقات بالذات يلتقيان المسيح.

" ومع أنّ حركة فرق السيدة ليست حركةَ عمل، لكنّها تريد أن تكون حركةَ عامِلين".[٢٢]

لا تلتقي الفرق كفرق في نشاطات مشتركة. على كلِّ زَوجين أن يكتشفا النداء الذي يرغب الربّ في تلبيته. لكن لا يجب أن تدفعنا هذه الحرية في الالتزام الشخصيّ إلى أن ننسى هدف الحركة، ألا وهو أن ندع الأزواج يُدركون احتمالاتِ التغيير والنموّ. علينا أن نتبيّن "علاماتِ الأزمنة"، وأن نُصغيَ ونميّزَ ونلبّيَ حاجاتِ الآخرين. إنّ الأزواج الرسوليّين يعطون صورة عن الزواج، على أنّه جماعة حُبٍّ حيَّة، كمصدرٍ وتعبيرٍ غنيَّين عن روحانيّتنا.

كذلك من الأهميّة بمكان أن يستطيع الأزواج :

– "... أن يكونوا منفتحين على أوساط اجتماعيّة جديدة ومنشغلين بحاجات بلادهم، وبالأفضليّة الحاجات التي تشدِّد عليها الكنائس المحلِّية".[٢٣]

– أن يلبّوا نداء الكنيسة للقيام بكرازة جديدة، مبنيّةٍ على الحبّ البشريّ والحياة العائليّة. إنّ الكنيسة اليوم بأمسِّ الحاجة إلى العلمانيّين المتزوِّجين الذين اغتنوا من تنشئة كانت غذاءً لإيمانهم ولحياتهم. كما يتعيَّن على الأزواج المسيحيّين القيام بواجب الرسالة والمساعدة تجاه الأزواج الآخرين. فهم يرغبون بصدقٍ في أن ينقلوا إليهم تجربتهم ويبرهنوا لهم أنَّ المسيح هو نبعُ كلِّ حياة زوجيَّة.

" سوف يشكركم عدَّد لا يُحصى من الأزواج، لأجل المساعدة التي قدّمتموها لهم، وبالفعل، إنّ أغلب الأزواج هم اليوم بحاجة إلى المساعدة" (البابا بولس السادس إلى فرق السيدة، ١٩٧٦).

من أجل تحقيق هذه الرسالة، على أعضاء فرق السيدة أن يدعموا عملهم بالصلاة: " أليست الصلاةُ القوّةَ التي تُخرِجُنا من ذاتنا وتدفعُنا إلى خدمة الآخرين؟ فبالصلاة تَكتسِبُ الوسائلُ البشريّة ملءَ فعَّاليتها، فالصلاة هي التي تكمِّل العملَ حين تَعجُز عنه هذه الوسائل".[٢٤]

---

[٢٢]- الكاردينا مارتيني Card. C.M.M. Martini ، تجمُّع الأزواج المسؤولين عن المناطق الكبرى في إيطاليا، ١٩٩٨.
[٢٣]- فِرَق السيّدة، "النَّفَس الثاني".
[٢٤]- المرجع نفسه.

قد تكون الدعوة إلى الرسالة مُخيفة. كما يمكننا أن نرفض قبول مهام محدَّدة لأنّنا نشعر بعدم كفاءتنا أو بسبب كثرة الانشغالات في حياتنا بدلاً من أن نرى فيها دعوة من الله لتوظيف مهاراتنا ووقتنا. ويغيب عن بالنا الرجاءُ بأنّ الله يعطينا كلّ ما يلزم للقيام بالعمل الذي يطلبه منَّا. فقبل أن نتمكَّن من إشراك الآخَرين بحُبِّنا، علينا أن نعرف أنَّه يمكننا أن نكون مَحبوبين. سنواجه صعوبات لكي نفهم ونلتزم بدورنا كزَوجَين مُرسَلين، ولكي نطوِّرَ علاقة روحيّة مع الله.

إنّ فرح العطاء الناجم عن إشراك الغير في حُبّنا يُخلِّد الإنسان. وكما نستطيع إشعال العديد من الشموع بشمعة واحدة، لننشر النور بعيدًا، دون التخفيف من شعاع الشمعة الأولى، هكذا يستطيع الزَّوجان أن يُعلنا مجدَ الله، بفِعلِ حُبٍّ وحيد.

٤ – العمل

كما عُهِدَ إلى كلِّ شخصٍ برسالة فرديَّة، فإنّنا كأزواج، وبواسطة سرّ الزواج، قد تلقّينا رسالة مشتركة من خلال تحقيق دعوتنا في الحياة. وبالتالي، فنحن مدعوون كلّ يوم إلى أن نعيش الإنجيل:

- في الانفتاح على عطية الإيمان والتعرُّفِ إلى هذه العطية فينا وفي الآخرين والتعبير عنها في حياتنا اليوميّة؛
- في تخصيص وقت للصلاة والتفكير سويَّةً، لكي نتمكَّن من تمييز ما يطلبه الروح القدس منَّا؛
- بالتعرُّف إلى عطيَّة الزواج والاحتفال بها من أجل أن نعيش دعوة الله؛
- في الانفتاح على النموِّ والتغيير وباكتشاف طاقات كلّ شخص؛
- في إدراكنا أنَّ التغلُّب على المحنةِ وخيبةِ الأمل قد يشكّل لنا فرصة للنموّ.

إنّ الحبّ البشريّ، وبخاصّة في الزواج، هو صورةٌ عن حبّ الله، ونستطيع أن نبرهن هذا الأمر:

- بأن نكون شهودًا، أوّلاً في عائلتنا، ثمّ إزاء الذين نعاشرهم؛
- باستضافتنا الآخرين؛
- بإظهار روح السخاء؛
- بالطريقة التي نخدم بها ونصالح ونسند ونمدّ يدنا إلى الآخرين.

يتحتَّم على كلّ واحد منَّا الآن أن يجد المكان المناسب حيث يستطيع تطبيق هذه المبادىء. وعلى سبيل المثال، يمكن أن يكون ذلك:

- تنشئة فرق من أزواج حديثي العهد؛
- تحضير الخاطبين الشباب للزواج؛

- المشاركة في جماعات الأزواج الشباب؛
- مرافقة المطلَّقين المتزوِّجين ثانية؛
- مرافقة أزواج يعيشون المساكنة.

علينا أن نتساءل: ما هي دعوتنا؟ إلى أيّ نشاط نحن مدعوّون؟ ما الحاجات التي نتبيّنها في بيئتنا؟

٥ – المشاركة

كيف نتفاعل مع ما قرأناه في هذا الفصل؟

أسئلة للحوار الزوجيّ

- يقال عن سرِّ الزواج إنّه نداءٌ، دعوةٌ، اتّحادٌ روحيّ جديد بالمسيح. كيف نقارن هذا البُعد في زواجنا مع تشبيه الزواج المسيحيّ بالاتحاد بين المسيح وكنيسته؟
- يقول الأب كافاريل: "أعرف بعض الأرامل اللواتي تزوَّجْنَ من جديد، وشكَّلْنَ أُسَرًا ممتازة، لكنّي أُعجَبُ كثيرًا باللواتي ما زِلنَ يَعِشنّ حبَّهُنَّ الوحيد والفريد". هل صادفتُم أو اختبرتم هذا النوع من الحبّ؟ ما هي ردّة فعلكم على هذا النوع من الحبّ؟

أسئلة لاجتماع الفرقة

- " بَشِّروا غالبًا، واستخدِموا الكلمات في بعض الأحيان" (القديس فرنسيس الأسيزي).

هل عشتم اختبارًا شخصيًّا حيث أظهَر عملُكم (أو عملُ شخص آخر) حبَّ الآخرين في ظروفٍ عَكَسَ فيها هذا العمل حبَّ الله المجّاني؟ كيف نُعَزِّز روحَ الالتزام لدينا والأمانة للإنجيل من أجل أن نشِعَّ الروحانيّة الزوجيّة؟

- من الأهميّة بمكان أن يكونَ الحبُّ البشريّ في خدمة كلّ شخص. «*أحبّوا بعضُكم بعضًا كما أحببتُكم*»، كيف نستطيع أن نحمل هذا الأمر إلى محيطنا؟ كيف يُسهم الأزواج ببناء حضارة يحتل فيها الحبُّ المركزَ الأوّل؟
- أشارت دراسة حديثة إلى أنَّ أكثر من ٧٠٪ من أعضاء فرق السيدة ملتزمين بشكل فعّال في مساندة الكنيسة. هل لاحظتم أنَّ انتماءكم إلى الفرق قد وسَّعَ آفاق فَهمِكم لحاجات الجماعة الكنسية؟

مزمور ١٣٨/١٣٩

يا ربِّ قد سَبَرتني فعَرَفتَني، عرفتَ جلوسي وقيامي
فَطِنتَ من بعيدٍ لأفكاري، قدَّرتَ حركاتي وسكناتي
وألِفتَ جميعَ طُرُقي.
قَبلَ أن يكونَ الكلامُ على لساني، أنتَ يا ربُّ عرفته كُلَّه
من وراءُ ومن قدّامُ طوَّقتني، وجعلتَ عليَّ يدكَ.
عِلمٌ عجيبٌ فوق طاقتي، أرفعُ من أن أُدركه.
أينّ أذهبُ من روحكَ، وأينَ أهربُ من وجهكَ؟
إن صَعِدتُ إلى السماءِ فأنتَ هناك، وإن اضجعتُ في مثوى الأموات فأنتَ حاضر.
أن اتخذتُ أجنحةَ الفجرِ، وسكنتُ أقاصي البحرِ
فهناك أيضًا يدكَ تهديني، ويمينكَ تمسكني.
وإن قلتُ :" لتُغطني الظلمة، وليكن الليل زنارًا حولي"
حتى الظلمةُ ليست ظلمة عندك، والليل يضيءُ كالنهار.
أنتَ الذي كوَّنَ كليتي، ونسجني في بطن أمِّي.
أحمدكَ لأنَّكَ أعجزتَ فأدهشتَ. عجيبةٌ أعمالكَ.
نفسي أنتَ تعرفها حقَّ المعرفة، لم تَخْفَ عظامي عليك
حين صُنِعتُ في الخفاء وطُرِّزتُ في أسافلِ الأرض.
رأتني عيناكَ جنينًا، وفي سفركَ كُتِبَت جميع الأيام وصُوِّرَت قبلَ أن توجد.
اللهمَّ ما أصعبَ أفكاركَ عليَّ، وما اكثر مجموعها!
أعدُّها فتزيد على الرمال، وإذا استيقظتُ لا ازال معك.
اللهمَّ ليتكَ تقتل الشرير ! أبعدوا عني يا رجال الدماء
الذين بالمكر يذكرونك، ويستخفون بأفكارك.
ألم أُبغض يا ربّ مبغضيك؟ ألم أمقت مقاوميك؟
إني أبغضهم بغضًا تامًا، وصاروا لي أعداء.
اللهمَّ اسبرني واعرف قلبي، امتحنّي واعرف همومي
وانظر هل من سبيل سوء فيَّ، واهدني سبيل الأبد.

الفصل السابع: حبّ الله وحبّ القريب يلتقيان

« أحببِ الرّبَّ إلهكَ من كلِّ قلبكَ ... وقريبَكَ كنفسك» (متى ٢٢: ٣٧-٤٠)

١ – الإصغاء والتفكير

من إنجيل ربِّنا يسوع المسيح بحسب القديس لوقا (١٠: ٢٥-٢٩)

« وإذا أحَدُ عُلَماءِ الشريعةِ قد قامَ فقالَ ليُحرجَه: «يا معلِّم، ماذا أعمَلُ لأرِثَ الحياةَ الأبديَّةَ؟ » فقال له: «ماذا كُتِبَ في الشريعةِ؟ كيف تقرأ؟ » فأجابَ: « أحببِ الربَّ إلهَكَ بكلِّ قلبِكَ، وكلِّ نفسكَ، وكلِّ قوَّتِكَ، وكلِّ ذهنِكَ، واحببْ قريبَكَ حبَّكَ لنَفسِكَ». فقال له: « بالصواب أجَبتَ. إعمَلْ هذا تَحيَ ».

يضعنا النصُّ الإنجيلي للقديس لوقا بمواجهةِ الجدل القديم الذي طالما استهوى المؤمنين في كلِّ الأزمنة: ما هي الوصيّة التي تأتي قبل الوصايا الأخرى؟ أحِبّوا الله أم أحِبّوا الإنسان؟ جوابُ يسوع واضحٌ وصريح لدرجة أنّنا نتساءل ما فائدة الجدل بَعدُ حول هذا الموضوع. «أحببِ الربَّ إلهكَ من كلِّ قلبكَ... وقريبَكَ كنفسكَ».

هذه الكلمات الواردة في الشريعةِ التي أعطاها الله للشعب اليهوديّ (راجع أحبار ١٩) ردَّدَها يسوع ليُجيب واحدًا من الكتبة – وهو شخص خبير في مسائل الشريعة – سألَه ما هي الوصيّة الأولى والأعظم.

ليس هناك من أوليَّة لوصيّة الحبِّ الوحيدة، حبِّنا لله الذي يتماثل مع حبِّنا للإنسان. من غير الممكن التمييز بين هذين الحُبَّين، كما أنّه لا يُعقَل فصلُ الشجرة عن أوراقها. فكلَّما أحبَبنا اللهَ أكثر، كَبُرَ حبُّنا لإخوتنا؛ وكلّما أحبَبنا البشريَّة المتمثِّلة بإخوة وأخوات نلتقيهم كلّ يوم في الحياة، كبُرَ حبُّنا لله وأصبحَ أعمق.

إنَّ محبّة الله هي أولى الوصايا، لكنَّ محبّةَ القريب تأتي في المرتبة الأولى من حيثُ التطبيق العمَلي. مَن يُعطيكَ وصيّةَ المحبّة وفق هذَين المبدأين، لا يُعلِّمُكَ أوّلاً محبّة القريب ومن ثمّ محبّة الله. ومع ذلك، فبما أنَّك لا ترى الله، فبمحبتك لقريبك سوف يصبح بإمكانك رؤيته، وبمحبتك لقريبك تُطهِّر العينَ لكي تتمكَّن من رؤية الله. لم نتوصّلْ بَعدُ

إلى رؤية الله، لكنَّ القريب هو دائمًا معَنا. فهَلُمَّ إذًا لنجدة القريب الذي تسير معه، حتى تتمكَّن من الوصول إلى الذي ترغب في البقاء معه".[٢٥]

" هَلُمَّ إلى نجدة القريب الذي تسير معه": هذه دعوة القديس أوغسطينس، ذلك الرجل الذي قضى حياته في التوتّر والشغف بهدف التوفيق بين الإيمان والعقل، في البحث الوحيد والثابت عن الحقيقة. علينا أن نشير أيضًا إلى أنَّ محبّة الله ، في الكتاب المقدَّس، لم تُعتبَر قطُّ ببساطة كشعور صرف أو واقع مجرَّد؛ بل على العكس، إنّها تعني الإصغاء إلى الربّ وتوجيه معنى وجودنا نحوه، وذلك بجعل كلمته حيّة، وباستخدام كلّ الوسائل، التي، حتى ولو كانت تخصّ العالم، هي مفيدة لخير الإنسان.

"إنَّ حبّ الإنسان لله لا يقوده بعيدًا عن العالم، ولا يعزِلُه في عبادة شخصيّة. بل على العكس، فهو هذا النبع الدائم وهذا الاندماج الذي يدفعنا إلى أن نحبّ كلّ الناس دون استثناء. وهو الضمانة الوحيدة لخلق مجتمع يكون فيه الإنسان مُحترَمًا بالفعل. في الواقع، الله أبٌ لجميع البشر الذين هم إخوَة، وهو أساس المساواةِ بين البشر وكرامةِ كلِّ واحدٍ منهم". (كيارا لوبيك)

٢ – النظر

"وسوف يتأمَّلُ الناس قمَمَ الجبال وأمواج البحر الهائلة ومجاري الأنهر الطويلة ومساحة المحيط العظيمة ومسار الكواكب..."[٢٦]

مرَّةً جديدة، يأتي القديس أوغسطينس الباحث بشغف عن الإيمان في العالم ليساعدنا في تأمّلنا: فأن نحبّ الله يعني أن نجده في جمال الطبيعة، على طول الطرقات المزروعة بأفراح الناس وآلامهم، بأحلامهم وإخفاقاتهم. أن نراهم ليس بأعيُنِنا فقط، بل بعقلنا وقلبنا، بفكرنا ومشاعرنا، لأنَّ كلّ أمرٍ يشكّل مادّةً لحبّنا ويقودُنا إلى الله الذي هو **الحقيقة** النهائيّة. ليس من باب الصدفة أن يذكِّرنا البابا بندكتس السادس عشر (١٨ نيسان ٢٠٠٧) بأنَّ غاية الإنسان هي أن يصير شبيهًا بالله. ومن أجل الوصول إلى **الحقيقة التي هي يسوع المسيح**، أُعطيَ الإنسان جناحَي الإيمان والعقل. الإيمان والعقل، الإيمان والعلم، يتّحدان من أجل بناء ملء الإنسان.

صحيحٌ أنّ نزاعًا طويل الأمد، دام قرونًا عديدة، قد أجَّج الجدل القائم حول الإيمان والعلم؛ وهو جدل ما كان ليجد مُبَرِّرًا للوجود لولا التجربة الحاضرة دائمًا، لدى الإنسان المُلحِد أو الإنسان المؤمن، لامتلاك الحقيقة، الحقيقة النهائية التي هي مِلك الربِّ الواحد.

---

[٢٥] - القدّيس أوغُسطينُس، Saint AUGUSTIN, *Tractatus in Iohannem*.

[٢٦] - القدّيس أوغُسطينُس، الاعترافات.

ومع ذلك، لقد سبق للقديس أوغسطينس أن أعطى جوابه: يستحيل الفصلُ بين هذين البُعدَين أو وضعهما الواحد في مواجهة الآخر، بل على العكس، عليهما دائمًا أن يسيرا معًا. وكما كتب القديس أوغسطينس نفسه بعد توبته: " الإيمان والعقل هما القوّتان اللتان تقودانا إلى المعرفة " [٢٧].

وبالمناسبة، بقيَت لنا الصيغتان الأوغسطينيّتان الشهيرتان[٢٨] اللتان تُعَبِّران عن تركيبة متماسكة بين الإيمان والعقل: « *crede ut intelligas* » أي " آمِنْ حتى تفهم"، إذًا، آمِنْ لتفتح الطريق أمامك وتجتاز أبواب الحقيقة، ولكن أيضًا وبالسياق نفسِه: "إفهَمْ حتى تؤمن"، أي ابحَث عن الحقيقة حتى تتمكَّن من أن تجد الله وتؤمن.

يُعَبِّر علمُ اللاهوت المعاصر عن هذه الفكرة بالكلمات التالية: "إذا أصبح عقلٌ شديدُ الثقة بذاته، عقلٌ عقائديٌّ، عنيفٌ وشموليّ، إيمانًا أعمى لا يترك مجالاً للشكّ، ومؤمنًا يأبى أن يكون الفقير الذي يلتزم كلّ يوم بأن يبدأ بالإيمان، فيُخشى أن يجعل من إيمانه ملاذًا مُريحًا" [٢٩]. علينا النظر ومعاينة الواقع وقراءة التاريخ بنظرة إيمانيّة مع استعمال أدوات العقل والثقافة والعلم، للوصول، في شغف البحث، إلى الانفتاح على الحبّ.

ويذكِّرنا البابا بندكتس السادس عشر بأنَّ الله نفسه أعطى الإنسان "جناحَين": الإيمان والعقل، حتى لا يستسلم لشريعة الأقوى، بل ليعترف بالآخر أخًا يتمتَّع بنفس الحقوق الإنسانيّة: هذا هو أساس الحوار والغفران والمصالحة.

يعني التناغم بين الإيمان والعقل، بوَجهٍ خاصّ، أنَّ الله ليس إلَهًا بعيدًا: أي أنَّه ليس ببعيد عن عقلنا وحياتنا؛ فهو قريب من كلِّ كائن بشري، قريب من قلبنا ومن عقلنا، إذا ما كنّا حقًا نسير في طريقه.

٣ – التقييم

حين نتحدَّث عن حبّ القريب، نفكِّر على الفور بأعمال الصدقة والإحسان، بالأمور التي يجب القيام بها تجاه القريب: أن نقدِّم له الطعام والشراب وأن نزوره، أي أن نساعده. لكن إذا كان هذا نتيجةً للحُبّ، فلا يمكن بَعدُ اعتبارُه الحُبّ. فقبلَ الإحسان هناك العطف؛ وقبل أن نقوم بعمل الخير، علينا أن نريد الخير. هذا هو "الحُكْم" الذي يطلبه المسيح، هذا هو "الحُكم" المرتبط باختبار الحبّ، والمفهوم كعطف تُجاه الاخر، كما تجاه أنفسنا: العطف والإرادة الحسنة.

أحيانًا، على العكس، وبدافع من غيرةِ إيمانٍ لا يضع الحبَّ في المرتبة الأولى، نُبعِدُ عنَّا إخوةً يعيشون في ظلِّ أوضاعٍ لا نعتبرها مقبولة، أو يقومون بخياراتٍ مختلفة عن خياراتنا: لكن، أيُّ إنسانٍ بين البشر جميعًا ليس مقبولاً في عينَي الله؟ وأيُّ سلوكٍ لا تقبلُه رحمةُ إلَهِنا؟

---

[٢٧]- القديس أوغسطينُس، Saint AUGUSTIN, *Contra Academicos*.

[٢٨]- القديس أوغسطينُس، المواعظ.Saint AUGUSTIN, *Sermones*

[٢٩]- ب. فورت و ج. جيوريللو ٢٠٠١ ,B. FORTE – G. GIORELLO, *Dove fede e ragione si incontrano?* ; Mondadori, Milano

إنَّ عالم اليوم بفقدانه القِيَم، وبتعدّدية الإيديولوجيّات الخاطئة والملتبسة، وخطر الانحراف نحو شرائع مبنيّة على "الاستهلاكيّة" و "الفردانية"، يمكن أن يحثَّنا على تهميش الآخر أو يُشعِرَنا بأنّنا مهمَّشون نحن أنفسنا، كما يحثّنا على تصنيف الناس وسجنهم في فئات (الأخيار والأشرار) ورفع حواجز وجدران مبنيَّة على أساس البغض أو الحبّ. لكن المطلوب منّا هو اتّخاذ موقفٍ عميق عطوف قبل الالتزام بأي "فِعل".

إنَّ الجراح التي تصيبُ إنسانَ هذا الزمن: حالات الهجر والخيانة الزوجيّة، التمرّدَ المضطرب أو فقدان المثل الاعلى عند الكثير من الشبان، الإساءة إلى الطفولة المتروكة أو المُغتَصَبَة؛ النسيان الذي تُترَكُ فيه الشيخوخة ... كلّ هذه الأمور هي جراح الحبّ. لأجل ذلك، علينا وقبل كلّ شيء، "مداواة الحب"، بأن ننثر في العالم بذورًا جديدة من الحنان والتفهّم، والرحمة والعطف.

٤ – العمل

لا شك أنَّ فِعلَ الأمر «*أحبِبْ قريبَك كنفسك*» الوارد في العهد القديم أيضًا، يشير إلى مفهوم عن الحبّ هو أكثر وضوحًا في كلمات يسوع: "أحبِبْ" يعني " تصرَّفْ بحُبٍّ مع قريبك". فالأمر لا يتعلّق إذًا بأن ندع شعورًا حنونًا من الحبّ يقودنا، بل أن نُشرك إرادتَنا وخيارَنا الحرّ في عمل الحبّ الذي نقوم به.

أن نحبّ الله من كلّ قلبنا ونحبّ قريبنا كنفسنا يعني حينئذ أن نوجِّه كيانَنا الخاص ومساعينا الخاصة، صوب الله، بحماسة الحبّ، ويجب أن يكون ذلك أكثر من كافٍ !

إلاّ أنّ الإنجيل يضيف: "مِن كلّ نفسك" يعني: "بكلّ حياتك"، "بكلِّ روحك"، التي تحوي الفكر والعقل؛ وأخيرًا "بكلِّ قوّتك"، التي تشمل مجمل الطاقات.

«*مِنْ كلِّ قلبكَ وكلِّ نفسكَ وكلِّ ذهنك وكلِّ قوّتك*» ... يمكن أن يبدو ذلك وكأنّه حبٌّ حصريّ، لكن على العكس، إنّه حبّ بلا حدود. إذا كنتَ تحبُّ الله، فسوف تحبّ أيضًا أهلَكَ وأولادكَ، لأنَّه هو يطلب منك هذا. إذا كنتَ تحبّ الله، فسوف تحبّ الأصدقاء والزملاء في العمل، لأنّهم الإخوة الذين وضعهم بجانبكَ. إذا كنتَ تحبّ الله، فسوف تحبّ مهنتَك وعملَكَ لأنّهما السبيل الذي هيأه لك الله بحبه. إذا كنتَ تحبّ الله، فسوف تحبّ دروسَك لأنك تريد أن تتهيأ للتصميم الذي وضعه الله لحياتك. إذا كنتَ تحبّ الله، فسوف تحبّ الرياضة أو التسلية لأنّك تعرف أنّه يرغب بأن تعتنيَ بصحتك وبراحتك.

إذا كنتَ تحبّ الله سوف تقوم بكلّ شيء من أجل إخوتك، فتلتزم بتلبية حاجاتهم، وتداوي بحنان جراحاتهم، وتشاركَهم آمالَهم وتناضل من أجلهم ومعهم: الله بذاته يطلب منك ذلك. ورسالة الكنيسة تقضي بالتوجّه نحو العالم. نحن

العلمانيّين علينا أن نشهد على فعَّالية الإنجيل: العائلة، الزواج، العمل، السياسة، الرياضة، كلّها تشكّل مجالاً لنشاطنا، من أجل أن نجعل التزامنا العماديّ واقعًا ملموسًا [٣٠].

"باسم إيماننا، يحقّ لنا بل يجب علينا أن نُشغَف بالأمور الأرضيّة" [٣١].

٥ – المشاركة

" لا أطلب منكم أن تعظوا بالأخلاق الذين يحيطون بكم...(كم يثير الضجر الأشخاص التقليديّون بمواعظهم الأخلاقيّة!) لا يمكن تغيير العالم برَفعِ رايةِ الأخلاق، بل بإعلان بشرى محبّة الله الخارقة. كيف؟ سأحرص على أن أجيبكم. إنَّ حبًّا حقيقيًّا للقريب ليس أكثر من الصبر والمثابرة، لا يفتقر للابتكار" [٣٢].

ما هي ردّة فعلنا حيال ما قرأناه في هذا النص؟

- ماذا نستطيع أن نجيب الأب كافاريل الذي يطلب منّا بعض الإبداع في محبّة القريب؟
- كزوجين مُنِحا هبة الحبّ، ما هي الشهادة التي أعطيناها عن هذا الحب في المحيط الذي نعيش فيه؟ وكيف بذلنا جهدًا من أجل حبّ الأزواج الآخرين؟
- ما كانت مبادرات الحبّ التي أظهرناها تجاه الآخرين والتي كانت شهادة على محبّة الله لجميع البشر؟
- "كلّ معرفة مجرَّدة هي كائنٌ ذابل" هذا ما يذكّرنا به الأب تِيّار دو شاردان P.Teilhard de Chardin. هل إيماننا إيمانٌ حيّ وواقعيّ أم هو هبة ذابلة؟

---

[٣٠]- س. مولاري، Credenti laicamente nel mondo,Citadella, ٢°edizione, ٢٠٠٧

[٣١]- الأب تيّار دو شاردان، الجوّ الإلَهي، P. TEILHARD DE CHARDIN, *Le milieu divin*, ., Il Saggiatore, Milano ١٩٦٨

[٣٢]- الأب هنري كافاريل، "حضانات للمسيحيّين الصالحين" «Des garderies de bons chrétiens»، رسالة الفِرق، تشرين الأول ١٩٥٣

مزمور ١٩/١٨

السمواتُ تحدِّثُ بمجدِ الله، والجَلَدُ يُخبِرُ بما صَنَعَت يداهُ.

النهارُ للنهارِ يُعلِنُ أمرهُ، والليلُ لليلِ يُذيعُ خبَرَهُ.

لا حديثٌ ولا كلام، ولا صوتٌ يسمَعَهُ الأنام،

بل في الأرضِ كلِّها سُطورٌ بارزة، وكلماتٌ إلى أقاصي الدُنيا بَيِّنة.

هناكَ للشمسِ نَصَبَ خيمةً،

وهي كالعريسِ الخارجِ من خِدرِهِ، وكالجبَّارِ تبتهجُ في عَدْوِها.

من أقاصي السماءِ خروجُها، وإلى أقاصيها مَدارها،

ولا شيءَ في مأمَنٍ من حرِّها.

شريعةُ الربِّ كاملةٌ تُنعشُ النفسَ، شهادةُ الربِّ صادقةٌ تُعَقِّلُ البسيطُ.

أوامرُ الربِّ مستقيمةٌ تُفَرِّحُ القلوبُ، وصيَّةُ الربِّ صافيةٌ تنيرُ العيون.

مخافةُ الربِّ طاهرةٌ تثبتُ للأبدِ، وأحكامُ الربِّ حقٌّ وعدلٌ على السواء.

هي أشهى من الذهَب ومن أخلص الإبريز وأحلى من العسلِ ومن قطرِ الشهاد

وعبدُكَ أيضًا يستنيرُ بها، وفي حفظها ثوابٌ عظيمٌ.

من الذي يتبيَّنُ زلّاتهِ؟ مِن الخفايا طهّرني.

واحفظ من الكبرياءِ عبدَكَ فلا تتسلَّط عليَّ،

حينئذٍ أكونُ كاملاً ومن معصيةٍ عظيمةٍ مُطَهَّرًا.

لتكن أقوالُ فمي وخواطرُ قلبي، مرضيَّةً لديكَ أيّها الربّ صخرتي وفاديَّ.

«اذهَبْ فاعملْ أنتَ أيضًا مثلَ ذلك» (لو ١٠: ٣٧)

الفصل الثامن : رسالة الفرق

« فقال له بطرس: «لا فضةَ عندي ولا ذهب؛ ولكنّي أعطيكَ ما عندي: باسم يسوعَ الناصريِّ امْشِ!»

(أعمال ٣: ٦)

١ – الإصغاء والتفكير

من أعمال الرسل ٣:٤-٨ ؛ ٤: ١-٣ و ٥-١٠ :

« فحدَّقَ إليه بطرس وكذلك يوحنّا، ثمَّ قال له: «أُنظر إلينا». فتعلَّقَت عيناه بهما يتوقّع أن ينال منهما شيئًا. فقال له بطرس: «لا فِضَّةَ عندي ولا ذهب؛ ولكنّي أعطيكَ ما عندي: باسم يسوع المسيح الناصريِّ امْشِ !» وأمسكه بيده اليُمنى وأنهضه، فاشتدَّت قدماه وكعباه من وقته، فقام وثبًا وأخذ يمشي، ودخل الهيكل معهما، ماشيًا قافزًا يُسَبِّحُ الله...»

"وبينما بطرس ويوحنا يخاطبان الشعب، أقبَلَ إليهما الكهنةُ وقائدُ حرَسِ الهيكل والصَّدُّقيون، وهم مُغتاظون لأنهما كانا يُعلِّمان الشعب ويُبشّران في الكلام على يسوع بقيامة الأموات. فبَسَطوا أيديَهم إليهما ووضعوهما في السّجن إلى الغد، لأنَّ المساءَ كان قد حان...»

"فلمَّا كان الغد اجتمع في أورشليمَ رؤساؤهم والشيوخُ والكتبة، وكان في المجلس حنَّان عظيمُ الكهنة وقيافا ويوحنّا الإسكندر وجميعُ الذين كانوا من سلالةِ عظماء الكهنة. ثمَّ أقاموهما في الوسَط وسألوهما: « بأيِّ قوَّة أو بأيِّ اسم فعلتما ذلك؟» فقال لهم بطرس وقد امتلأ من الروح القدس: «يا رؤساءَ الشعبِ ويا أيُّها الشيوخ، إذا كنّا نُستجوَبُ اليوم عن الإحسان إلى عليلٍ لنُعرَفَ بماذا نال الخلاص، فاعلموا جميعًا وليعلَم شعبُ إسرائيلَ كلُّه أنَّهُ باسم يسوعَ الناصريِّ الذي صلبتُموه أنتُم فأقامَه اللهُ من بين الأموات، بهذا الاسمِ يَقِفُ أمامكم ذاك الرجلُ مُعافى»».

تُذكِّرنا أعجوبة بطرس، وحتى كلمة "امشِ" التي رافقتها، بأولى المعجزات التي صنعها يسوع في كفرناحوم (راجع لوقا ٥: ١٧-٢٦)؛ إنّ تأثير الصدى مُتَعَمَّدٌ للتّشديد على الاستمراريّة بين عمل المسيح وعمل تلاميذه. «لا فضة عندي ولا ذهب» قال بطرس، مشيرًا إلى تعاليم يسوع (لوقا ٩: ٣): «*لاتحملوا للطريق شيئًا، لا عصًا ولا مِزوَدًا ولا خبزًا و لا مالاً*»، فالرسول يعمل فقط بقوَّة اسمِ يسوعَ الربِّ الحاضرِ شخصيًّا في عمل تلاميذه.

لا علاقة لقدرة الرسل بالسِّحر، ولا بالموارد الماديّة التي يستطيع الذكاء البشري تأمينَها، ولا حتى بقوّةٍ إيحائيّةٍ خاصة. لا يقوم تدخّل السلطات الدينيّة إلاّ على إظهار بداهة هذه الحقيقة: إنّ رُسُلَ يسوعَ العُزَّلَ يتحمّلون مثله التوقيف والاستجواب، لكنّ أعمال العنف هذه، لا تمنعهم من الإعلان بكلّ صراحة عن العمل الذي لا يقاوَم الذي يُجريه الروحُ المُرسَلُ مِن قِبَل المسيح إلى الكنيسة الناشئة. فليس بقواهم البشريّة الضعيفة والقابلة للسحق بسهولة، استطاعوا القيام بذلك كلِّه، لكنّ حضور الربّ إلى جانبهم هو الذي شدّد عزيمتهم وجعلهم ينتصرون، بدون عنف، على أعمال القمع التي جوبِهوا بها.

«*لا فِضَّةَ عندي ولا ذهب؛ ولكنّي أعطيكَ ما عندي: باسم يسوع...*»: بإمكان الزَّوجَين المسيحيَّين أن يتبنَّيا كلّ يومٍ كلامَ الرسول هذا. فمع كلّ محدوديّتهما وضعفهما وهشاشتهما البشريّة، لا يتوقّف الزوجان، لحظةً واحدة، عن أن يكونوا إعلانًا حيًا متجسِّدًا لرحمةِ الآب وفِداءِ المسيح وقوَّةِ الروح القدس. لا يتمتّع الأزواج بوضع مميَّز بالنسبة إلى الكائنات البشريّة الأخرى. فأمانتهم تُمتَحَن كلَّ يوم، وطريقهم محفوفةٌ دائمًا بالمصاعب الثقيلة أحيانًا، وغالبًا ما يكون حكمُ الغرباء عليهم مشوبًا بالشكّ أو الحذر. لكن الرسول بولس يقول إنَّ النعمة تظهر في قلب هذا الضعف. إنّ جراحَ الخطيئة يمكن أن تَبرأ بفعل الرحمة. وخلاصُ يسوع يُعيد الأملَ والإرادةَ لمتابعة السير. وقوّةُ الروح تدفع إلى الشهادة للإيمان بقوىً متجدِّدة. في الأوضاع الأليمة الناتجة عن المعاناة وعدم الفهم، يمكن دائمًا أن يَظهَر حبُّ المسيح الشافي، وبهذا الاختبار يدرك الزوجان أنَّ بإمكانهما أن يصيرا شهادة حيَّة.

٢ – النظر

« أنظرْ إلينا»، هذه دعوة بطرس إلى المُقعَد. نظرةٌ يلتقي فيها فَقران: فَقرُ المُتسَوِّل الذي يُشفق عليه الكثيرون لكن لا أحد يحبّه، وفقرَ الرسول الذي، إذ حصل على غفرانِ يسوع بعد خيانته له، تلقَّى في ذاته كمال روح الربّ. إنّ النظرة بين الاثنين هي بداية مشاركة تُثمر الخلاص، إنّها "معجزة الأيدي الفارغة"، بحسب تعبير الكاتب جورج برنانوس Georges Bernanos.

كتب الأب كافاريل[٣٣]:

[٣٣]- هنري كافاريل، ، "على مفترقات الحب " H. CAFFAREL, Aux carrefours de l’amour, Parole et silence, Paris, ٢٠٠١

" ولكن، قد نصادف شخصًا على طريقنا نقرأ في عينيه حبًّا كبيرًا بحيث نتجرّأ ونطلب إليه أن يَلِجَ معنا أعماقَنا الدفينة، أعماقَ مآسينا وأعماق خطايانا. يا له من لقاء ثمين ! ومن لقاء نادر ! حينئذٍ يتحقّق قول المُحاضِرة: نخرج من مِثلِ تلك الرحلة ونحن نشعر بالتحرّر والخلاص. صحيحٌ أنّ الشرّ المُكتَشَف لا بدَّ من أن يثيرَ فينا الخجل، ذلك الخجل الذي قد يولِّد فينا القلق واليأس إذا لم نكتشف في نظرة الذي يُحِبُّنا أنّه يوجد فينا، وأعمق من شرِّنا، جمالٌ جديرٌ بأن يثير التقدير والحبّ.

كم من المجرمين الذين يستسلمون لإغواء الشرّ كانوا تراجَعوا عنه لو وقعَت عليهم نظرةُ حنان وحبّ؟ لنتذكَّر "ميدي" Médée الرهيبة في قصة "أنوي" Anouilh، حين أشرفت على تدمير نفسها بعد أن قتلت أولادها، كيف صرخَت في وجه من لم يستطِعْ أن يُحبَّها: "عندما ستتألَّم بعد لحظات فكِّر في أنّ فتاة صغيرة اسمُها "ميدي" كانت متطلِّبة ونقية. "ميدي" الصغيرة اللطيفة، الغارقة في أعماق الآخر. فكِّر أنَّها ناضلت لوحدها مجهولةً دون أن تمتدَّ إليها يَدٌ وأنَّها كانت هي امرأتَكَ الحقيقيّة !"

هذا الخلاص، مهما كان واقعيًّا، لا يدوم إلاّ لزمن محدود. إنَّ احتقار الذات ولو خرج من الإنسان مؤقَّتًا يعود بشكل مستَتِر: وفي كلّ حال، إنَّ نظرة الحبّ عليَّ ليست سوى نظرة رجل. أفلا تُخطئ؟ كان ينبغي أن تكون نظرةَ إلَهٍ معصوم عن الخطأ كي أجرؤ على الكشف عن كياني الداخلي دون ألم.

أمّا المسيحي، من جهته، فهو يؤمن بحبّ الله. هذا الحبّ الذي لا يتراجع أمام الإقرار بالخيانات الحزينة ولا تُنَفِّره الخطايا الخطيرة ولا تجعله يقرف أو يملّ. إنَّ احتقار الذات والانهيار الذي يتبعه ما عادا مُمكنَين. لأنَّ النظرة الإلَهيّة تجعله يستقيم على رجليه مثل ذلك الشاب الذي أقامه المسيح من الموت.

إنَّ المسيحيَّ ابنَ الله، إذ يَعي، من دون تواطؤ، الشرَّ الذي فيه، يُدركُ أيضًا وأوّلاً ما فيه من صفات جديرة بالتقدير والحبّ. وإذا اعترفَ وأقرَّ ونبَذَ شرّه كلَّما لاحظه، وإذا تبيَّن الخيرَ الذي فيه وتحالَف معه، فإنّ حياةً جديدة وتجدُّدًا روحيًّا سينبثقان منه وفيه.

لم يأتِ المسيح لكي يحكم أو يدين، إنّما جاء لكي يُخلِّص ويفتدي. والفداء هو أوّلاً الوحي، الوحي الذي لا يخطر على بال إنسان ولا يزعزع ثقة إنسان، إنّه وحي حبٍّ الآب الصامد الذي لا يُهدَم. إنَّه حبّ الآب الذي عبّر عنه يسوع بنظرات الحبّ التي ذكرها الإنجيل: « فنظر إليه وأحبّه». إنّ نظرة يسوع ليست مُغفلة وغيرَ شخصيّة، بل هي تَبلُغ أعماق كلّ كائن. لذا يَخلُصُ الإنسان الذي إذ يلتقي نظرة المسيح، يَعترفُ بخطيئته ويرفضها. والحبّ الإلهي الذي يكتشفه ويستسلم إليه يصالحه مع ذاته، فيستطيع حينئذٍ أن يُحبّ نفسه بذلك الحبّ الذي لولاه لا يحيا إنسانٌ. فينبعث فيه "الإنسان الجديد" بفَرَحةِ فَجرِ القيامة.

لكن، أيَّةُ نظرة نوَجِّهها إلى العالم اليوم، نحن الذين، وبنظرة المسيح، غُفِرَت لنا خطايانا وأصبحنا مُخلَّصين؟

" نميل دائمًا إلى رؤية النقاط السلبيّة فقط، وظروف الخطيئة. غير أنَّه وبالرغم من هذه العلامات السلبيّة، نعلم أنّ روح الآب يعمل دائمًا، لقد وعدنا يسوع أنّ الربّ باقٍ معنا حتى منتهى الدهر.

الفردانية المتكاثرة، العنف الذي يصيب العائلة البشرية الكبيرة بالانشقاق ويتسرَّب إلى كلِّ العلاقات، عدم القدرة على الثبات في الالتزام. هذا واضح، كلّ هذه الأمور تحصل، نتبيَّنها كلّ يوم، ونعلم أنّها تمسُّ بالعمق واقعَ الزَّوجين، واقعَنا نحن كزَوجين.

لكن، إلى جانب ذلك، إذا أردنا أن نكون موضوعيّين حقًّا، نجد سلسلة من القِيَم الأخرى التي لم تؤخذ بعين الاعتبار بالقدر الكافي: البحث عن أصالة صادقة وتماسك حقيقيّ يستطيعان محوَ تصرفاتٍ عامة خبيثة؛ الرغبة في السلام، ليس فقط الداخلي، بل وأيضًا على مستوى الكرة الأرضيّة في احترام حق الشعوب، الغنى الأكبر الذي توفِّره العلاقات بين الأشخاص، علم البيئة بعيدًا عن الاختبارات الاصطناعيّة التي تفسد التوازنات الطبيعيّة لصالح الكسب الاقتصادي؛ كلّ هذه الأمور موجودة وهي تفرض نفسها بشكل متزايد على ضمير الناس.

يظهر العالم إذًا بكلِّ إمكانيّته الإيجابيّة، لأنّه خليقةُ الله. كما أنّنا نكتشف فيه أيضًا، وهذا صحيح، حقائق سلبيّة، لأنَّ البشرية مُخترَقةٌ من قِبَل الخطيئة، غير أنّنا نشعر في داخلنا، وبشكل متأجِّجٍ دائمًا، الحاجة إلى مصالحة جديدة، في وضع تاريخيّ جديد[٣٤].

٣ – التقييم

حيال معاناتنا ومعاناة الآخرين، نميل أحيانًا إلى التجاوب بمزيج من النشاط والتمرّد، ملتجئين إلى مواردنا الجسديّة والنفسيّة التي استجمعناها بجهد. إنّ الشروع في هذه المسيرة أمرٌ بشريّ، لكنّ المسيح سَلَك سبيلاً آخر: لقد شارك الآخرين في جراحهم وخطاياهم، بدل أن يتجاهلهم ويدينهم. وهكذا، على طول هذا الطريق، نحن ننتقل من أشخاص نالوا الشفاء إلى أشخاص يحملون الشفاء ويُعلنون الخلاص.

" أزدادُ قناعة يومًا بعد يوم أنّ السبيل الروحيّ والسبيل الثوريّ لا يتعارضان لدى يسوع. كان يسوع ثوريًا لم يصبح يومًا متطرِّفًا، لأنّه لم يقدِّم مذهبًا أو عقيدة بل قدَّم ذاته. وكان أيضًا روحانيًّا، لكنّه لم يستخدم علاقته الحميمة مع الله ليتجنّب شرور مجتمع عصره، بل قَلَب أوضاع العالم لدرجة أنّهم عذّبوه وكأنّه ثائر. لقد جعل يسوع من جسده درب الخلاص والتحرّر والحياة الجديدة. وهكذا، كلُّ مَن ينادي بالتحرّر مدعُوٌّ، مثل يسوع، إلى تضميد لا جراحه الخاصة فحسب، بل جراح الآخرين أيضًا، وهو مدعوٌّ كذلك إلى جعل جراحِه المصدرَ الرئيسيَّ لقدرته على الشفاء".

كيف يمكن لجرحٍ أن يُصبح مصدرًا للشفاء؟ إنّ الأجوبة من نوع: "لا تأخذ الأمور هكذا، أنا أتألَّم مثلك"، لا تقدّم المساعدة لأحد. إنّ تحويل جراحنا إلى مصدرٍ للشفاء يتطلَّب إرادة ثابتة لكي نفهم أنَّ الألم والمعاناة الشخصيّة تنبع من أعماق الحالة البشريّة التي نتشارك فيها.

[٣٤]- فِرق السيّدة، "النَّفَس الثاني".

كلّ من يتمنَّى تبَنّي موقف الاهتمام حيال الألم البشريّ، عليه أن يكون منسجمًا مع ذاته، أي أن يكتشف في حميميّته مركزَ وجوده. حين يكون الذهنُ مضطربًا، وتستولي علينا إغراءاتٌ متنوّعة، وغالبًا متناقضة، بين الأشخاص، بين الأفكار وضيقات العالم، كيف نستطيع أن نخلق المكان والمجال حيث يستطيع كلّ واحد الدخول بحريَّة دون أن يشعر أنّه دخيل؟

وإذا كنّا لا نخشى الولوج إلى أعماق ذاتنا، فسنتوصّل إلى أن ندرك أن كلمة "نحيا" تعني أن نكون محبوبين. نحن نستطيع تحرير الآخرين لأنّنا تحرَّرنا بواسطة ذاك **الذي** يملك قلبًا أكبر من قلبنا. وسنصبح عندئذ أحرارًا لكي نُدخِلَ الآخرين إلى الفسحة التي وُجِدَت من أجلهم، فنتركهم يرقصون رقصتهم، ويغنّون أغانيهم ويتكلَّمون بلغتهم دون خوف.

في عالم اليوم، أشخاصٌ كثيرون يعانون، لكنّهم حين يدخلون منزلاً مضيافًا، يُدرِكون أنَّ جراحهم هي مثل علامات، وأنّه من الضروريّ متابعة الرحلة في الطاعة لذكرى هذه الجراح بالذات. إذا ما فهمنا أنَّه يجب عدم التهرُّب من المعاناة، إنّما نستطيع تجنيدها في سبيل بحثٍ حياتيّ مشترك، فسوف تتحوَّل هذه المعاناة من تعبير عن اليأس إلى علامةِ أمل.

إنّ الجماعة المسيحيّة هي جماعةٌ تَشفي، لأنَّه غالبًا ما تصبح الجراح والآلام فُرَصًا للانفتاح أو مناسباتٍ لرؤية جديدة. إذا كنَّا نؤمن أنَّ الكهنوت هو علامةُ أمل، يمكننا أن نَفهَم ونُفهِمْ الآخرين أننا نحمل في داخلنا مصدر بحثنا الخاص. نعلم أنَّ البشريَّة تتألَّم، إنّ مشاركتنا في الألم يمكن أن تجعلنا نتطوَّر. نحن مدعوّون إلى أن نجعل هذا الدفع إلى الأمام قابلاً للتصديق، حتى لا يتوقّف الناس، بل أن يستمروّا في أن يرغبوا دائمًا في السير إلى الأمام، مقتنعين بأنَّ التحرّر التام سوف يتحقّق للبشريّة والعالم.[٣٥]

٤ – العمل

في الزواج، يعيش الأزواج حالة متناقضة. فبكونهم شهودًا لسِرِّ المصالحة، هم مدعوّون إلى تضميد جراحٍ تَسبَّبوا بها. وهذا لا يمكن أن يحدث، ومن المهمّ أن نفهم ذلك، دون الاعتراف بأنَّ نعمة السرّ ليست مَقدرَة بل هي حضور. إنّ نعمة السرّ لا تَمنح الأزواجَ قدرةً استثنائيّة، لكنَّها تتيح لهم الاعتراف بضعفهم، وتحثّهم على أن يثقوا بحضور يسوع في وسطهم حضورًا مُجَدِّدًا. إليكم هذا التأمّل هديّة من زوجَين ينتميان إلى الفرق:

"حين نصاب بجرح في أعمق أعماقنا، في حميميّة ذاتنا، حين نُجرَح من الذي وضعنا فيه ثقتنا، تصبح المسامحة البشرية شبهَ مستحيلة. وحده الإيمان يستطيع أن يجعلنا نفهم المغفرة "كعطيَّة من الله". وحدها الصلاة يمكنها أن تعطينا القوّة لنصفح: " يا رَبّ، لا أستطيع، أنتَ وحدكَ قادر أن تعينني".

[٣٥]- هـ م. ج. نُوين، شافي الجراح، H.M.J. Nouwen, *The Wounded Healer*, ١٩٧٢.

تتطلَّب المسامحة الكثير من الحبّ والإرادة الصلبة من أجل البناء. تسير المسامحة بالاتّجاهين، وهي صعبة بالاتّجاهين لأنَّها تُدخِل في اللعبةِ الكبرياءَ وحبّ الذات، بالإضافة إلى أنَّها تحرِّك جراحًا ما زالت مفتوحة. طلبُ المسامحة يعني القيام باختبار الموت. إنّ وعينا لضرورة إعادة بناء الأسرة، يستتبع قبولَنا بتخلٍّ صعب، وعيشَنا انفصالاً أليمًا.

عند الأزمة والمحنة، تقاسُ عظمة سرّ الزواج وقيمته. هذا هو الدعم الذي يقدِّمه الإيمان للذين يريدون حقًّا فهمَ سرِّ الزواج من هذا المنظور. فِعلُ الإيمان هذا هو اقتراح، هو دعوة إلى الإيمان بشيء عظيم، أسمى من ضعفنا البشريّ، هو فعلُ رجاءٍ بالموارد اللامتناهية لدى الإنسان الذي يحصل على مساعدة من ربّه. وهو أيضًا فعلُ رجاء في قدرة العهد: فالربّ يقود الزوجين في هذه الحياة، كما قاد شعبه في الصحراء. لقد جاع شعب الله وعطش، وتألَّم واحتجَّ، لكنّه كان يحصل كلّ يوم على المَنّ الذي ساعده على الصمود يومًا بعد يوم، وفي نهاية المسيرة وصَل الشعبُ إلى أرض الميعاد. بهذا الرجاء ذاته في القلب، يستطيع زوجان، متّحدان بسرّ الزواج، عبورَ العواصف.[٣٦]

وإذ يتجدّد المسيحيّون بهذا الصفح الذي يمنحه المسيح إلى أيِّ شخص ينظر إليه انطلاقًا من فقره، فإنّهم لا يزالون يحملون اليوم في العالم، على مثال بطرس، شهادةَ البشرى التي تُحرِّر البشر وتُخلِّصهم. ومع أنَّ تجربة نسيان ضعفاتنا الخاصّة، بالأمس واليوم، ما زالت حاضرة على الدوام. يُحذِّر "أنزو بيانشي" Enzo Bianchi ، رئيس الجماعة الرهبانيّة في "بوز" Bose، من الرياء المخبَّأ وراء التزام المسيحيّين في مجتمع اليوم.

" في الوضع الراهن، يتمنّى الكثيرون مسيحيّةً مُعاشة حسب نموذجِ تدَيُّنٍ قويٍّ، مُتجسِّدٍ لدى أقلِّيات ناشطة وفعَّالة، قادرة على تأمين هويّة ورؤية، قادرة على أن تفرض ذاتها لأنّها مُصمَّمة وفق استراتيجيّةِ دفاعٍ ومنافسة. من جهتي، أعتبر أنَّنا عندما نعيش الاختلاف المسيحيّ مع الناس، تنطلق ديناميةٌ، تزعزع الاستخفاف بالإيمان المسيحي وبمتطلباته، وموقفٌ لامبالٍ من قِبَل أشخاص يدَّعون أنّهم مسيحيّون. من المُستَحَب إذًا التفكير في مسيرة تَعَمُّقٍ في قلب الجماعة المسيحيّة تأخذ بعين الاعتبار بطريقة تأليفية تَطَلُّبَين: التَطلُّبُ الأوّل هو التشديد على الإنجيل، على هذا النص الذي أراده المجمع وعَرف كيف يعطيه من جديد إلى المسيحيّين بكلّ كماله وغناه. لأنّه من دون معرفة الإنجيل، كيف يمكن معرفة يسوع المسيح وإدراك أنَّه الربّ؟ كيف نستقبل بشريّته المثاليّة بالنسبة إلينا نحن البشر؟ لقد صار الله إنسانًا " ليعلّمنا كيف نعيش كبشر في هذا العالم"، حسب تعبير القديس بولس. كيف ندرك أنّ هدف أنسَنَةِ الله هو أنسَنَةُ الإنسان أنسنةً حقيقيّة ؟

التطلُّبُ الثاني هو الإصغاء إلى البشريّة الحاليّة، إلى الرجال والنساء. إنَّ مستقبل الإيمان المسيحيّ يستخفّ بواقع اتّحاد الإنجيل بالإنسان والإيمان بالبُعد الأنتروبولوجيّ. إذا كنّا نتحدَّث عن فشل، وقد حصل الفشل، يكون فشل "تقليد" (la tradition) الإيمان، لكنّ الترياق لا يمكن أن يكون اليوم إلاّ باستعادة أوليّة الإنجيل والإصغاء إلى البشريّة. في حقبة تاريخيّة حيث كلُّ شيء موضوعٌ من جديد على بساط البحث: فهمُ العلاقة مع جسدنا، مع الجنس

[٣٦]- ب. و ب. شوفياون، مغامرة الزواج المسيحي، ٢٠٠٢ ,B. & B. Chovelon, *L'aventure du mariage chrétien.*, Cerf édition

الآخر، مع الألم، مع الوقت، مع الطبيعة... يجب أن نبلور أجوبةً حكيمة تقول مَن هو الكائن البشريّ وكيف له أن يتأنسن من خلال نوعيّة حياةٍ شخصيّة وحياةٍ مشتركة.

علينا، كمسيحيّين وكغير مسيحيّين، أن نطرح على أنفسنا سؤالاً يتعلّق بالإنسان: مَن هو الإنسان؟ إلى أين يذهب؟ كيف يستطيع أن يعيش في مجتمع يناضل ضد البربريّة ولمصلحة الأنسنة؟ إنّ مستقبلنا يتعلَّق بالتأكيد بالأجوبة التي يتسنَّى لكلِّ واحد تقديمها، انطلاقاً من إرثه الروحي الخاص، واعتبارًا من اليوم، من نوعيّة حياتنا الشخصيّة والمساكنة المدنية".[٣٧]

٥ – المشاركة

كيف نتفاعل مع ما قرأناه في هذا الفصل؟

أسئلة للحوار الزوجيّ

- هل نتذكّر لحظاتٍ من التوتر والجفاف في حياتنا الزوجيّة، كيف بدا الأمر؟ ما هي نقاط الضعف التي ظهرَت؟ ما هي التدابير الملموسة التي اتّخذناها لتخَطّي سوء الفهم؟
- ما هو السلوك الذي اعتمدناه لتحقيق المصالحة؟ كيف ساعَدَنا ذلك على التغيير أو التجديد في قلب علاقتنا؟ مع هذا المخزون من الخبرات، ما الذي نتمنّى قولَه للأزواج، للمؤمنين ولغير المؤمنين، عن الصعوبات التي سيواجهونها في مسيراتهم؟

أسئلة لاجتماع الفرقة

" يجب علينا أن نسير مع إخوتنا في عالم اليوم. تعترضنا صعوباتٌ مثل الصلاة أو المرض أو العلاقة الزوجيّة أو تربية الأولاد، كلّ هذا لنا فيه تقليدٌ طويل، لكن، هناك أمورٌ أخرى، مثل الديمقراطيّة والتعاون الدوليّ، السلام أو عالم التطوّع، أسباب الإلحاد والمسكونيّة، الانحرافات والحوار بين الأديان، هذه كلّها أمور ما زلنا نخطو فيها الخطوات الأولى، أو إنَّها تُلهِمُنا مزيجًا من الإعجاب والحذر حين يقوم زوجان بخيارات محدَّدة لمواجهتها.

إنّ ذلك يتطلَّب الوقت والعمل والمثابرة. ولكن، كيف لا نسأل فِرق السيّدة ماذا فعلَت بـ"النَّفَس الثاني"، وماذا فعَلَت بربيع الروح الذي ألمِح إليه في لورد.

---

[٣٧]- أز بيانكي E. Bianchi, *Per un'etica condivisa.*, Einaudi, ٢٠٠٩

للانطلاق في هذا الاتّجاه، من الأهمّية بمكان تشجيعُ ديناميّات الاتّصال في قلب الإيمان والشهادات المستندة إلى الخبرات، والعمل على نشر أفكارٍ ومشاريعَ، ومحاولةِ خلقِ توافُقٍ حول نمَطِ حياةٍ زوجيّة. على كلِّ زوجَين أن يجدا مسارهما الخاص، مسارًا قابل للحياة بالنسبة إلى الزَّوجَين، دون اتباع خيارات قام بها غيرُهم من الأزواجُ. لكنَّ المُهِمَّ هو أن يقوم الجميع بهذه المسيرة".[٣٨]

- نتشارك أوّلاً في الأصداء وفي ردّاتِ الفعل حيال الأفكار المقترحة.
- ما هو المكان الذي يحتلُّه في المشاركة الروحيّة والمشاركة الحياتية تبادلُ الأفكار والحوارُ حول محدوديّتنا والحواجزُ التي نصادفها وضعفُنا الشخصيّ الذي يَظهر طوال المسيرة التي نقوم بها معًا ؟ ما هو موقفُنا حيال فرصة الاصلاح الأخويّ؟
- هل تساعِدُنا مسيرتُنا في الفرقة على أن نُبرز ونطوِّر بعض نقاط الجهد الملموسة في شهادتنا الإيمانيّة؟ وهل تُساعدُنا على الاعتراف بضعفنا في بعض مظاهر دعوتنا العلمانيّة والزوجيّة؟ هل نشعر كزوجَين وكفرقة بالحاجة إلى نمَطِ حياةٍ أكثر انسجامًا وتَماسُكًا، لكي نجعل البشرى التي عهد بها الربّ إلينا أكثر صدقاً؟

[٣٨]- ج. كولزاني .٨٩/١٩٩٦ G. Colzani, "*Una fede che trasporti le montagne*", Lettera END [Italia]

مزمور ١٠٢

باركي الربَّ يا نفسي، ويا جميعَ ما في داخلي اسمه القدوس
باركي الربَّ يا نفسي، ولاتنسي جميع إحساناته.

هو الذي يغفر جميع آثامك، ويشفي جميعَ أمراضك
يفتدي من الهوّة حياتكِ، ويكلّلك بالرحمة والرأفة،
يُشبعُ سِنيكِ خيرًا، فيتجدَّد كالعقاب شبابك.

الربُّ الذي يجري البرّ والحق لجميعِ المظلومين
عرف موسى طرقه، وبني إسرائيل مآثره.

الربُّ رؤوف رحيم، طويل الأناة كثير الرحمة
لا على الدوام يخاصم ولا للأبد يحقد
لا على حسب خطايانا عاملنا ولا على حسب آثامنا كافأنا.
بل كارتفاع السماء عن الأرض عظمت رحمته على الذين يتقونه
كَبُعدِ المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا.

كما يرأف الأب ببنيه يرأف الربّ بمن يتقونه
لأنه عالم بجبلتنا وذاكر أننا تُراب.

الإنسان كالعشبِ أيامه وكزهر الحقل يزهر
هبت عليه ريح فلم يكن ولم يَعُد يعرفه موضعه.

ورحمة الربِّ منذ الأزل وللأبد على الذين يتقونه
وبرّه لبني البنين
الحافظين عهده الذاكرين أوامره ليعملوا بها.

الربّ أقرَّ عرشه في السماء وملكوته يسود الجميع.

باركوا الربّ يا ملائكته الجبابرة الأشداء
العاملين بأوامره عند سماع كلمته.

باركوا الربَّ يا جميعَ قواته يا خُدّامه العاملين برضاه.

باركي الربَّ يا جميعَ مخلوقاته في كلّ مواضع سلطانه.
باركي الربَّ يا نفسي.